ومطلقة فالاولى وهي ابلغها ان تقترن بما يلايم المستعار منه نحو اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال
والاختيار ثم قرن بما يلايمه من الربح والتجارة والثانية ان تقترن بما يلايم
المستعار له نحو فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعير اللباس للجوع ثم قرن
بما يلايم المستعار له من الاذاقة ولو اراد الترشيح لقال فكساها لكن التجريد
هنا ابلغ لما في لفظ الاذاقة من المبالغة في الالم باطنا والثالثة ان لا تقترن
باحدهما وتنقسم باعتبار آخر الى تحقيقية وتخييلية ومكنية وتصريحية
فالاولى ما تحقق معناها حسا نحو فاذاقها الله الاية وعقلا نحو وانزلنا اليكم
نورا مبينا اي بيانا واضحا وحجة لامعة اهدنا الصراط المستقيم اي الدين
الحق فان كلا منهما متحقق عقلا والثانية ان يضمر التشبيه في النفس فلا
يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس
بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة
بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ويقابله التصريحية
ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به استعارة تخييلية لانه قد
استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه
في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به ومن امثلة ذلك الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد بالحبل واضمر في النفس فلم
يصرح بشيء من اركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض
له الذي هو من خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل الرأس شيبا

طوي ذكر المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال فاذاقها الله
الآية شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر فاوقع عليه الاذاقة
ختم الله على قلوبهم شبهها في ان لا يقبل الحق بالشيء الموثوق المختوم ثم اثبت لها
الختم جدارا يريد ان ينقض شبه ميلانه للسقوط بانحراف الحي فاثبت له الارادة
التي هي من خواص العقلاء ومن التصريحية منهم الباساء من بعثنا من
مرقدنا وتنقسم باعتبار آخر الى وفاقية بان يكون اجتماعهما في شيء ممكنا
نحو ومن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعير الاحياء من جعل الشيء
حيا للهداية التي هي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما
يمكن اجتماعهما في شيء وعنادية وهي ما لا يمكن اجتماعهما في شيء كاستعارة اسم
المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع ومن
العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد او نقيض نحو فبشرهم
بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة وهي الاخبار بما يسر للانذار
الذي هو ضده بادخاله في جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء ونحو انك
لانت الحليم الرشيد عن الغوي والسفيه تهكما ذق انك انت العزيز الكريم
وتنقسم باعتبار آخر الى تمثيلية وهي ان يكون وجه الشبه فيها منتزعا من متعدد
نحو واعتصموا بحبل الله جميعا شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته
والنجاة من المكاره باستمساك الواقع في هواة بحبل وثيق تدلى من مكان
مرتفع يامن انقطاعه تنبيه قد يكون الاستعارة بلفظين نحو قوارير
من فضة يعني تلك الاواني ليست من الزجاج ولا من الفضة بل في صفاء

القارورة وبياض الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب فالصب كناية
عن الدوام والسوط عن الايلام فالمعنى عذبهم عذابا دايما مولما فايدة
انكر قوم الاستعارة بناء على انكارهم المجاز وقوم اطلاقها في القرآن لان
فيها ايهاما للحاجة ولانه لم يرد في ذلك اذن من الشرع وعليه القاضي عبد
الوهاب المالكي وقال الطرطوسي ان اطلق المسلمون الاستعارة فيه اطلقناها
وان امتنعوا امتنعنا ويكون هذا من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل
ثم لا نصفه به لعدم التوقيف انتهى فايدة ثانية تقدم ان التشبيه من اعلى
انواع البلاغة واشرفها واتفق البلغاء على ان الاستعارة ابلغ منه لانها
مجاز وهو حقيقة والمجاز ابلغ فاذن الاستعارة اعلى مراتب الفصاحة
وكذا الكناية ابلغ من التصريح فالاستعارة ابلغ من الكناية كما قال في عروس
الافراح انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ولانها مجاز
قطعا وفي الكناية خلاف وابلغ انواع الاستعارة التمثيلية كما يوخذ من الكشاف
ويليها المكنية صرح به الطيبي لاشتمالها على المجاز العقلي والترشيحية ابلغ
من المجردة والمطلقة والتخييلية ابلغ من التحقيقية والمراد بالابلغية افادة
زيادة التاكيد والمبالغة في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في غير
ذلك خاتمة من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة
نحو زيد اسد قال الزمخشري في قوله صم بكم عمي فان قلت هل يسمى ما في
الاية استعارة قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا
استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة

حيث

حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول
عنه والمنقول له لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين
السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بان من شرط
الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد
اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز ان يكون استعارة وتابعه صاحب الايضاح
قال في عروس الافراح وما قاله ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية
الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من
عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم يكن
قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة
بقرينة اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة
عن ارادة حقيقته قال والذي نختاره في نحو زيد اسد انه قسمان تارة يقصد
التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا يكون مقدرة ويكون الاسد
مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة
صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا
اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها
وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة وكذا
قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير
حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير
حرف التشبيه واجب فيه

النوع الرابع والخمسون في كناياته وتعريضه

هما من انواع البلاغة واساليب الفصاحة وقد تقدم ان الكناية ابلغ من
التصريح وعرفها اهل البيان بانها لفظ اريد به لازم معناه وقال الطيبي ترك
التصريح بالشي الى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وانكر وقوعها
في القرآن من انكر المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الكلام في ذلك
وللكناية اسباب احدها التنبيه على عظم القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس
واحدة كناية عن آدم وثانيها ترك اللفظ الى ما هو اجمل نحو ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المراة كعادة العرب في ذلك
لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل منه ولهذا لم يذكر في القران امراة باسمها
الا مريم قال السهيلي وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة
وهو ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملاء ولا يبتذلون اسماءهن
بل يكنون عن الزوجة بالفراش والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا
عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا
صرح الله تعالى باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتاكيدا لان
عيسى لا اب له والا لنسب اليه ثالثها ان يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله
عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والسر في قوله
ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان في قوله فلما تغشاها اخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني واخرج عنه قال ان الله
كريم يكني ما شاء وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه وعنها وعن المعانقة باللباس في قوله هن لباس

امراة باسمها الا مريم

لكم

لكم وانتم لباس لهن وبالحرث في قوله نساؤكم حرث لكم وكني عن البول ونحوه بالغائط
في قوله او جاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الارض وكني عن
قضاء الحاجة باكل الطعام في قوله في مريم وابنها كانا ياكلان الطعام وكني عن
الاستاه بالادبار في قوله يضربون وجوههم وادبارهم اخرج ابن ابي حاتم عن
مجاهد في هذه الآية قال يعني استاههم ولكن الله يكني واورد على ذلك التصريح بالفرج في قوله والتي احصنت فرجها واجيب بان المراد به فرج القميص
والتعبير به من لطيف الكنايات واحسنها اي لم تعلق ثوبها ريبة فهي طاهرة الثوب كما يقال نقي الثوب وعفيف الذيل كناية عن العفة ومنه وثيابك فطهر
وكيف يظن ان نفخ جبريل وقع في فرجها وانما نفخ في جيب درعها ونظيره ايضا
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قلت وعلى هذا ففي الآية
كناية عن كناية ونظيره ما تقدم من المجاز رابعها قصد البلاغة والمبالغة
نحو او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين كني عن النساء بانهن
ينشأن في الترفه والتزين الشاغل عن النظر في الامور ودقيق المعاني
ولو اتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملائكة وقوله بل
يداه مبسوطتان كناية عن سعة جوده وكرمه جدا خامسها قصد الاختصار
كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا يفعلون فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله سادسها التنبيه على
مصيره نحو تبت يدا ابي لهب اي جهنمي مصيره الى اللهب وامراته حمالة الحطب في
جيدها حبل اي نمامة مصيرها الى ان تكون حطبا لجهنم في جيدها غل قال

كناية عن كناية
مصيره

بدر الدين بن مالك في المصباح انما يعدل عن الصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح
او بيان حال الموصوف او مقدار حاله او القصد الى المدح او الذم او الاختصار
او الستر والصيانة او التعمية والالغاز او التعبير عن الصعب بالسهل او عن
المعنى القبيح باللفظ الحسن واستنبط الزمخشري نوعا من الكناية غريبا
وهو ان تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتاخذ الخلاصة من غير
اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن
على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا
مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين
الى جهتين حقيقة ومجاز تذنيب من انواع البديع التي تشبه الكناية
الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة
الاشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله
هلاكه ونجي من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما
فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بامر
آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم آمرا فقضاؤه يدل على
قدرة الآمر به وقهره وان الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة
الآمر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي
حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في
الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من

لفظ

لفظ الجلوس وكذا فيهن قاصرات الطرف والاصل عفيفات وعدل عنه للدلالة
على انهن مع العفة لا تطمح اعينهن الى غير ازواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا
يوخذ ذلك من لفظ العفة قال بعضهم والفرق بين الكناية والارداف ان
الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك ومن امثلته
ايضا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى عدل في
الجملة الاولى عن قوله بالسوءى مع ان فيه مطابقة كالجملة الثانية الى بما
عملوا تاديا ان يضاف السوء الى الله فصل للناس في الفرق بين الكناية
والتعريض عبارات متقاربة فقال الزمخشري الكناية ذكر الشيء بغير
لفظه الموضوع له والتعريض ان يذكر شيا يدل به على شيء لم يذكره وقال
ابن الاثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف
جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي
او المجازي كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب مع
انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم من عرض اللفظ اي جانبه وقال
السبكي في كتاب الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض الكناية
لفظ استعمل في معناه مرادا منه لازم المعنى فهي بحسب استعمال اللفظ في المعنى
حقيقة والتجوز في ارادة افادة ما لم يوضع له وقد لا يراد منها المعنى بل
يعبر بالملزوم عن اللازم وهو حينئذ مجاز ومن امثلته قل نار جهنم اشد
حرا فانه لم يقصد افادة ذلك لانه معلوم بل افادة لازمه وهي انهم يردونها
ويجدون حرها ان لم يجاهدوا واما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه

للتلويح لغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا نسب الفعل الي كبير الاصنام المتخذة
آلهة كانه غضب ان يعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بانها لا تصلح ان
يكون آلهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل
والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة ابدا وقال السكاكي التعريض ما سيق
لاجل موصوف غير مذكور ومنه ان يخاطب واحد ويراد غيره وليسمي به
لانه اميل الكلام الي جانب مشارا به الي آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه اي جانبه
وقال الطيبي وذلك يفعل اما للتنويه بجانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم
درجات اي محمدا صلعم اعلاء لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه واما للتلطف
به واحترازا عن المخاشنة نحو وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا
تعبدون بدليل قوله واليه ترجعون وكذا قوله أأتخذ من دونه آلهة
ووجه حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق علي وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح
بنسبته للباطل والاعانة علي قبوله اذ لم يرد له الا ما اراد لنفسه و
لاستدراج الخصم الي الاذعان والتسليم ومنه ولئن اشركت ليحبطن عملك نحو دل
خوطب النبي صلعم واريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا واما للذم نحو
انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بذم الكفار وانه في حكم البهايم الذين انهم دل
لا يتذكرون واما للاهانة والتوبيخ نحو واذا الموؤدة سئلت باي ذنب
قتلت فان سؤالها لاهانة قاتلها وتوبيخه وقال السبكي التعريض قسمان
قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به المعني الآخر المقصود كما تقدم وقسم
لا يراد بل يضرب مثلا للمعني الذي هو مقصود التعريض كقول ابراهيم بل

فعله

فعله كبيرهم هذا النوع الخامس والخمسون في الحصر والاختصاص اما
الحصر ويقال له القصر فهو تخصيص امر باخر بطريق مخصوص ويقال ايضا
اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما اما حقيقي واما مجازي مثال قصر الموصوف
على الصفة حقيقيا نحو ما زيد الا كاتب اي لا صفة له غيرها وهو عزيز لا
يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشي حتى يمكن اثبات شي منها ونفي
ما عداها بالكلية وعلى عدم تعذرها يبعد ان تكون للذات صفة واحدة
ليس لها غيرها ولهذا لم يقع في التنزيل ومثاله مجازيا وما محمد الا رسول
اي انه مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الموت الذي استعظموه
الذي هو من شان الاله ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا لا اله
الا الله ومثاله مجازيا قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان
يكون ميتة الاية كما قال الشافعي فيما تقدم نقله عنه من اسباب النزول ان
الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وكانوا
يحرمون كثيرا من المباحات وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع ونزلت
الاية مسوقة بذكر شبههم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكان
الغرض ابانة كذبهم فكانه قال لا حرام الا ما احللتموه والغرض الرد عليهم
والمضادة لا الحصر الحقيقي وقد تقدم بابسط من هذا وينقسم الحصر باعتبار
اخر الى ثلاثة اقسام قصر افراد وقصر قلب وقصر تعيين فالاول يخاطب به من
يعتقد الشركة نحو انما الله اله واحد خوطب به من يعتقد اشتراك الله

والاصنام في الالوهية والثاني يخاطب به من يعتقد اثبات الحكم لغير من
اثبته المتكلم لنحو ربي الذي يحيي ويميت خوطب به نمرود الذي اعتقد انه يحيي ص
هو المحيي المميت دون الله الا انهم هم السفهاء وخوطب به من اعتقد من
المنافقين ان المومنين سفهاء دونهم وارسلناك للناس رسولا خوطب
به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب والثالث يخاطب به من
يساوي هذه الامران فلم يحكم باثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد
باحدى الصفتين بعينها فصل طرق الحصر كثيرة احدها النفي والاستثناء
سواء كان النفي بلا او ما او غيرهما والاستثناء بالا او غيره نحو لا اله الا الله
وما من اله الا الله ما قلت لهم الا ما امرتني به ووجبا فادته الحصر ان
الاستثناء المفرغ لابد ان يتوجه النفي فيه الى مقدر وهو مستثنى منه
لان الاستثناء اخراج فيحتاج الى مخرج منه والمراد التقدير المعنوي لا
الصناعي ولابد ان يكون عاما لان الاخراج لا يكون الا من عام ولابد ان
يكون مناسبا للمستثنى في جنسه نحو ما قام الا زيد اي احد وما اكلت الا
تمرا اي ماكولا ولابد ان يوافقه في صفته اي اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا اوجب منه
شي بالا ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء واصل استعمال هذا الطريق
ان يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة
المجهول لاعتبار مناسب نحو وما محمد الا رسول فانه خطاب للصحابة وهم
لم يكونوا يجهلون رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة
من يجهل رسالته لان كل رسول فلا بد من موته فمن استبعد موته فكانه

استبعد رسالته الثاني انما الجمهور على انها للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم
وانكر قوم افادتها اياه منهم ابو حيان واستدل مثبتوه بامور منها قوله تعالى
انما حرم عليكم الميتة بالنصب فان معناه ما حرم عليكم الا الميتة لانه المطابق
في المعنى لقراءة الرفع فانها للقصر وكذا قراءة النصب والاصل استواء
معنى القرائتين ومنها ان ان للاثبات وما للنفي فلا بد ان يحصل القصر
للجمع بين النفي والاثبات لكن تعقب بان ما زائدة كافة لا نافية ومنها
ان ان للتاكيد وما كذلك فاجتمع تاكيدان فافادة الحصر قاله السكاكي
وتعقب بانه لو كان اجتماع تاكيدين يفيد الحصر لافاده نحو ان زيدا
لقائم واجيب بان مراده لا يجتمع حرفا تاكيد متواليان الا للحصر ومنها قوله تعالى
قال انما العلم عند الله قال انما ياتيكم به الله قل انما علمها عند ربي فانه انما
يحصل مطابقة الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناها لا اتيكم بها انما
ياتي بها الله ولا اعلمها انما يعلمها الله وكذا قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ما على المحسنين
من سبيل الى قوله انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واذا
لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي
وان تولوا فانما عليك البلاغ لا يستقيم المعنى في هذه الايات ونحوها
الا بالحصر واحسن ما يستعمل انما في مواضع التعريض نحو انما يتذكر اولوا
الالباب الثالث انما بالفتح عدها من طرق الحصر الزمخشري والبيضاوي
فقالا في قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على شيء

انما نحن مثلكم

او لقصر الشيء علي حكم نحو انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمع الامران
في هذه الاية لان انما يوحي الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة
بمنزلة انما زيد قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة علي ان الوحي الي رسول الله صلعم
مقصور علي استيثار الله بالوحدانية وصرح التنوخي في الاقصي القريب
بكونها للحصر فقال كل ما اوجب ان انما بالكسر للحصر اوجب ان انما بالفتح للحصر لان انما
فرع عنها وما ثبت للاصل ثبت للفرع ما لم يثبت مانع منه والاصل عدمه
ورد ابو حيان علي الزمخشري ما زعمه بانه يلزم انحصار الوحي في الوحدانية
واجيب بانه حصر مجازي باعتبار المقام الرابع العطف بلا او بل ذكره اهل
البيان ولم يحكوا فيه خلافا ونازع فيه الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح فقال يحكوا ار
اي قصر في العطف بلا انما فيه نفي واثبات نحو فقولك زيد شاعر لا كاتب
لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة والقصر انما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت
حقيقة او مجازا وليس هو خاصا بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب واما
واما العطف ببل فابعد منه لانه لا يستمر فيها النفي والاثبات الخامس تقديم
المعمول نحو اياك نعبد لالي الله تحشرون وخالف فيه قوم وسياتي
بسط الكلام فيه قريبا السادس ضمير الفصل نحو فالله هو الولي اي لا غيره
واولئك هم المفلحون ان هذا لهو القصص الحق ان شانئك هو الابتر وممن
ذكر انه للحصر البيانيون في بحث المسند اليه واستدل له السهيلي بانه اتي به
في كل موضع ادعي فيه نسبة ذلك المعني الي غير الله ولم يوت به حيث لم
يدع وذلك في قوله وانه هو اضحك وابكي الي اخر الايات فلم يوت به في

وانه خلق الزوجين وان عليه النشاة وانه اهلك لان ذلك لم تدع لغير الله
فاتي به في الباقي لانه عايد لغيره وقال في عروس الافراح وقد استنبطت دلالته
علي الحصر من قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم لانه لو لم يكن للحصر
لا حسن لان الله لم يزل رقيبا عليهم وانما الذي حصل بتوفيته انه لم يبق
لهم رقيب غير الله ومن قوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفايزون فانه ذكر لتبيين عدم الاستواء وذلك لا يحسن
الا بان يكون الضمير للاختصاص التاسع تقديم المسند اليه علي ما قال
الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي و
الحاصل علي رايه ان له احوالا احدها ان يكون المسند اليه معرفة والمسند
والمسند مثبتا فياتي للتخصيص نحو انا قمت وانا سعيت في حاجتك فان
قصد به قصر الافراد اكد بنحو وحدي او قصر القلب اكد بنحو لا غيري ومنه
في القرآن بل انتم بهديتكم تفرحون فان ما قبله من قوله اتمدونني بمال ولفظ
بل المشعر بالاضراب يقتضي بان المراد بل انتم لا غيركم فان المقصود نفي فرحه
هو بالهدية لا الفرح لهم بهديتهم قاله في عروس الافراح قال وكذا قوله لا تعلمهم
نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا نحن وقد ياتي للتقوية والتاكيد دون التخصيص
قال الشيخ بهاء الدين ولا يتميز ذلك الا بما يقتضيه الحال وسياق الكلام
ثانيها ان يكون المسند منفيا نحو انت لا تكذب فانه ابلغ في نفي الكذب من
لا تكذب ومن لا تكذب انت وقد يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتساءلون
ثالثها ان يكون المسند اليه نكرة مثبتا نحو رجل جاءني فيفيد التخصيص اما

نحو

بالجنس اي لا امراة او الوحدة لا رجلان رابعها ان يلي المسند اليه حرف
النفي فيفيده نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري قال ومنه وما
انت علينا بعزيز اي العزيز علينا رهطك لا انت ولذا قال ارهطي اعز عليكم
من الله هذا حاصل راي الشيخ عبد القاهر ووافقه الكسائي وزاد شروطا
وتفاصيل بسطناها في شرح الفية المعاني الثامن تقديم المسند ذكر ابن
الاثير وابن النفيس وغيرهما ان تقديم الخبر على المبتدا يفيد الاختصاص
ورده صاحب الفلك الدائر بانه لم يقل به احد وهو ممنوع فقد صرح
السكاكي وغيره بان تقديم ما رتبته التاخير يفيده ومثلوه بنحو تميمي انا
التاسع ذكر المسند اليه ذكر السكاكي انه قد يذكر ليفيد التخصيص وتعقبه
صاحب الايضاح وصرح الزمخشري بانه افاد الاختصاص في قوله الله يبسط
الرزق في سورة الرعد وفي قوله الله نزل احسن الحديث وفي قوله والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل ويحتمل انه اراد ان تقديمه افاده فيكون
من امثلة الطريق السابع العاشر تعريف الجزئين ذكر الامام فخر الدين
في نهاية الايجاز انه يفيد الحصر حقيقة او مبالغة نحو المنطلق زيد
ومنه في القرآن فيما ذكر الزملكاني في اسرار التنزيل الحمد لله قال انه يفيد
الحصر كما في اياك نعبد اي الحمد لله لا لغيره الحادي عشر نحو جاء زيد نفسه
نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه يفيد الحصر الثاني عشر نحو ان زيدا
لقائم نقله المذكور ايضا الثالث عشر نحو قائم في جواب زيد اما قائم او قاعد
ذكره الطيبي في شرح التبيان الرابع عشر قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد

الحصر

الحصر على ما نقله في الكشاف في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان
يعبدوها قال القلب للاختصاص بالنسبة الى لفظ الطاغوت لان وزنه
على قول فعلوت من الطغيان كملكوت ورحموت قلب بتقديم اللام على
العين فوزنه فيعلوت ففيها مبالغة التسمية بالمصدر والبناء بناء مبالغة والقلب وهو
للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان تنبيه كاد اهل البيان
يطبقون على ان تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا او ظرفا
او مجرورا ولهذا قيل في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة وفي لالى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره وفي لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت الصلة في الشهادة الاولى
وقدمت في الثانية لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم وفي الثاني اثبات
اختصاصهم بشهادة النبي صلعم وخالف في ذلك ابن الحاجب وقال في
شرح المفصل الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم المعمول وهم
واستدل على ذلك بقوله فاعبد الله مخلصا له الدين ثم قال بل الله فاعبد
ورد هذا الاستدلال بان مخلصا له الدين اغنى عن اداة الحصر في الاية الاولى
ولو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر كما قال ان اعبدوا
الله ربي وربكم او قال امر ان لا تعبدوا الا اياه بل قوله بل الله فاعبد من اقوى ادلة الاختصاص
فان قبلها لئن اشركت ليحبطن عملك فلو لم يكن للاختصاص وكان معناها
اعبدوا الله لما حصل الاضراب الذي هو معنى بل واعترض ابو حيان على مدعي
الاختصاص بنحو افغير الله تامروني اعبد واجيب بانه لما كان من اشرك بالله غيره

كانه لم يعبد الله كان امرهم بالشرك كانه امر بتخصيص غير الله بالعبادة

ورد صاحب الفلك الدائر الاختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا

من قبل وهو من اقوى ما رد به واجيب بانه لا يدعي فيه اللزوم بل الغلبة

وقد يخرج الشيء من الغالب قال الشيخ بهاء الدين وقد اجتمع الاختصاص

وعدمه في اية واحدة وهي اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون

فان التقديم في الاولى قطعا ليس للاختصاص وفي اياه قطعا للاختصاص

وقال والده الشيخ تقي الدين في كتاب الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص

اشتهر كلام الناس في ان تقديم المعمول يفيد الاختصاص ومن الناس من ينكر

ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام وقد قال سيبويه في كتابه وهم يقدمون

ما هم به اعنى وانما يبنون على افادته الاختصاص ويفهم كثير من الناس من

الاختصاص الحصر وليس كذلك وانما الاختصاص شيء والحصر شيء اخر والفضلاء

لم يذكروا في ذلك لفظ الحصر وانما عبروا بالاختصاص والفرق بينهما ان الحصر

نفي غير المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه

وبيان ذلك ان الاختصاص افتعال من الخصوص والخصوص مركب من شيئين

احدهما عام مشترك بين شيئين او اشياء والثاني معنى منضم اليه يفصله

عن غيره كضرب زيد فانه اخص من مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا

اخبرت بضرب عام وقع منك على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به

خاصا لما انضم اليه منك ومن زيد وهذه المعاني الثلاثة اعني مطلق

الضرب وكونه واقعا منك وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد المتكلم

لها تلا تيهما على السواء وقد يترجح قصده لبعضها على بعض ويعرف ذلك
بما ابتدأ به كلامه فان الابتداء بالشيء يدل على الاهتمام به وانه هو الارجح
في غرض المتكلم فاذا قلت زيدا ضربت علم ان خصوص الضرب على زيد هو المقصود
ولا شك ان كل مركب من خاص وعام له جهتان فقد يقصد من جهة عمومه
وقد يقصد من جهة خصوصه والثاني هو الاختصاص وانه هو الاهم عند
المتكلم وهو الذي قصدا فادته السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره باثبات
ولا نفي ففي الحصر معنى زايد عليه وهو نفي ما عدا المذكور وانما جاء هذا
في اياك نعبد للعلم بان قايله لا يعبدون غير الله ولهذا لم يطرد في بقية
الآيات فان قوله افغير دين الله يبغون لو جعل في معنى ما يبغون الا غير دين الله
وهمزة الانكار داخلة عليه لزم ان يكون المنكر الحصر لا مجرد بغيهم غير دين الله
وليس المراد وكذلك آلهة غير الله يريدون المنكر ارادتهم آلهة من غير حصر
وقد قال الزمخشري في وبالآخرة هم يوقنون في تقديم الآخرة وبناء يوقنون
على هم تعريض باهل الكتاب وما كانوا عليه من اثبات اهل الآخرة على خلاف
حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من آمن بما
انزل اليك وما انزل من قبلك وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية الحسن
وقد اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الآخرة افاد ان ايقانهم مقصور على انه
ايقان بالآخرة لا بغيرها وهذا الاعتراض من قايله مبني على ما فهمه من ان
تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال المعترض بعد وتقديم هم افاد
ان هذا القصر مختص بهم فيكون ايمان غيرهم بالآخرة ايمانا بغيرها حيث قالوا

لن تمسنا النار وهذا ايضا منه استمرار على ما في ذهنه من الحصر اي ان

المسلمين لا يوقنون الا بالآخرة واهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها وهذا

فهم عجيب الجاء اليه فهمه الحصر وهو ممنوع وعلى تقدير تسليمه فالحصر على

ثلاثة اقسام احدها بما والا كقولك ما قام الا زيد صريح في نفي القيام عن

غير زيد ويقتضي اثبات القيام لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وهو

الصحيح لكنه اقوى المفاهيم لان الا موضوعة للاستثناء وهو الاخراج

فدلالتها على الاخراج بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الاخراج من عدم القيام

ليس هو غير القيام بل قد يستلزمه فلذلك رجحنا انه بالمفهوم والتبس على

بعض الناس لذلك فقال انه بالمنطوق والثاني الحصر بانما وهو قريب من

الاول فيما نحن فيه وان كان جانب الاثبات فيه اظهر فكانه يفيد اثبات قيام

زيد اذا قلت انما قام زيد بالمنطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم الثالث الحصر

الذي قد يفيده التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الاولين

بل هو في قوة جملتين احدهما ما صدر به الحكم نفيا كان او اثباتا وهو المنطوق

والاخرى ما فهم من التقديم والحصر يقتضي نفي المنطوق فقط دون ما دل

عليه من المفهوم لان المفهوم لا مفهوم له فاذا قلت انا لا اكرم الا اياك افاد

التعريض بان غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك لا تكرمه وقد قال تعالى الزاني

لا ينكح الا زانية او مشركة افاد ان العفيف قد ينكح غير الزانية وهو ساكت

عن نكاحه الزانية فقال سبحانه بعده والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك

بيانا لما سكت عنه في الاولى فلو قال بالآخرة يوقنون افاد بمنطوقه ايقانهم

بها

بها ومفهوم عند من زعم انهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك مقصودًا بالذات
والمقصود بالذات قوة ايقانهم بالاخرة حتى صار غيرها عندهم كالمدحوض فهو
حصر مجازي وهو دون قولنا يوقنون بالاخرة لا بغيرها فاضبط هذا واياك
ان تجعل تقديره لا يوقنون الا بالاخرة اذا عرفت هذا فتقديم هم افاد ان
غيرهم ليس كذلك فلو جعلنا التقدير لا يوقنون الا بالاخرة كان المقصود
اليهم النفي فيتسلط المفهوم عليه فيكون المعنى افادة ان غيرهم يوقن بغيرها
كما زعم المعترض ويطرح افهام انه لا يوقن بالاخرة ولا شك ان هذا ليس بمراد
بل المراد افهام ان غيرهم لا يوقن بالاخرة فلذلك حافظنا على ان الغرض الاعظم
اثبات الايقان بالاخرة ليتسلط المفهوم عليه وان المفهوم لا يتسلط على الحصر لان
الحصر لم يدل عليه بجملة واحدة مثل ما والا ومثل انما وانما دل عليه بمفهوم مستفاد
من منطوق وليس احدهما متقيدًا بالاخرة حتى يقول ان المفهوم انما دل نفي الايقان
المحصور بل افاد نفي الايقان مطلقًا عن غيرهم وهذا كله على تقدير تسليم الحصر و
نحن نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وان بينهما فرقًا انتهى كلام السبكي النوع
السادس والخمسون في الايجاز والاطناب اعلم انهما من اعظم انواع
البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز
والاطناب قال صاحب الكشاف كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال
ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع
انشد الجاحظ يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء
واختلف هل بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة اولا وهي داخلة

في قسم الايجاز فالسكاكي وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة
ولا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا
في رتبة البلاغة وفسروا الايجاز باداء المقصود باقل من عبارة المتعارف
والاطناب اداءه باكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وابن الاثير وجماعة
على الثاني فقالوا الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زايد والاطناب
بلفظ ازيد وقال القزويني الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن
المراد تادية اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد او ناقص عنه واف او زايد
عليه لفائدة والاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب واحترزوا
بواف عن الاخلال وبقولنا لفائدة من الحشو والتطويل فعنده ثبوت
المساواة واسطة وانها من قسم المقبول فان قلت عدم ذكر المساواة في
الترجمة لماذا اهل هو لرجحان نفيها او عدم قبولها او لا غير ذلك قلت
لها ولامر ثالث وهو ان المساواة لا يكاد يوجد خصوصا في القرآن وقد
مثل لها في التلخيص بقوله نعم ولا يحيق المكر السيء الا باهله وفي الايضاح
بقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا وتعقب بان في الاية الثانية
حذف موصوف الذين وفي الاولى اطناب بلفظ السيء لان المكر لا يكون
الا سيئا وايجاز بالحذف ان كان الاستثناء غير مفرغ اي باحد وبالقصر في
الاستثناء وبكونها حاثة على كف الاذى عن جميع الناس محذرة عن جميع
ما يؤدي اليه وبان تقديرها يضر بصاحبه مضرة بليغة فاخرج الكلام
مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيل لان يحيق بمعنى يحيط

المساواة لا يكاد يوجد في القرآن

فلا يستعمل الا في الاجسام تنبيه الايجاز والاختصار بمعني واحد كما يوخذ
من المفتاح وصرح به الطيبي وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل
فقط بخلاف الايجاز قال الشيخ بهاء الدين وليس بشي والاطناب قيل بمعني
الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة او لغايدة
كما ذكره التنوخي وغيره فصل الايجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف
فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل ان كان بعضاً
من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف وان كان كلاماً يعطي معنى اطول منه
فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعني بتقليل اللفظ وقال
آخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الي المعني اقل من القدر المعهود عادة وسبب
حسنه انه يدل علي التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلعم اوتيت جوامع الكلم
وقال الطيبي في التبيان الايجاز الخالي من الحذف ثلاثة اقسام احدها ايجاز
القصر وهو ان يقصر اللفظ علي معناه كقوله تعالى انه من سليمان الي قوله وأتوني
مسلمين جمع في احرف العنوان والكتاب والحاجة وقيل في وصف بليغ كانت
الفاظه قوالب معناه قلت وهذا راي من يدخل المساواة في الايجاز الثاني
ايجاز التقدير وهو ان يقدر معني زايد علي المنطوق ويسمي بالتضييق ايضاً
وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح لانه نقص من الكلام ما صار
لفظه اضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما
سلف اي خطاياه غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين اي للضالين الصايرين
بعد الضلال الي التقوى الثالث الايجاز الجامع وهو ان يحتوي اللفظ علي معان

متعددة نحو ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية فالعدل هو الصراط
المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المومي بها الي جميع الواجبات
في الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص في واجبات
العبودية لتفسيره في الحديث بقوله ان تعبد الله كانك تراه اي تعبده مخلصا
في نيتك وواقفا في الخضوع اخذا اهبة الحذر الي ما لا يحصى وايتاء ذي
القربي هو الزيادة علي الواجب من النوافل هذا في الاوامر واما النواهي فالفحشاء
الاشارة الي القوة الشهوانية وبالمنكر الي الافراد الحاصل من اثار الغضبية
او كل محرم شرعا وبالبغي الي الاستعلاء الفايض عن الوهمية قلت ولهذا
قال ابن مسعود ما في القرآن آية اجمع للخير والشر من هذه الآية اخرجه
في المستدرك وروي البيهقي في شعب الايمان من الحسن انه قراها يوما
ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما
ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه ولا ترك الفحشاء
والمنكر والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه وروي ايضا عن ابن شهاب في
معني حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني ان جوامع الكلم ان الله
جمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين
ونحو ذلك ومن ذلك قوله خذ العفو الآية فانها جامعة لمكارم الاخلاق
لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق
في الدعاء الي الدين وفي الامر بالعرف كف الاذي وغض البصر وما شاكلها
من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتودد ومن بدائع الايجاز قوله

قل هو الله احد الى آخرها فانها نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين
فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله اخرج منها
ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا
ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس
والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء وقوله لا يصدعون عنها
ولا ينزفون جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع وعدم العقل وذهاب
المال ونفاذ الشراب وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية امر فيها ونهى
واخبر ونادى ونعت وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقص من الانباء
ما لو شرح اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان
لجفت الاقلام وقد افردت بلاغة هذه الآية بالتاليف وفي العجايب للكرماني
اجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد ان
فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة الفاظها وحسن
نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وقوله يا
ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية جمع في هذه اللفظة احد عشر جنسا من الكلام
نادت وكنت ونبهت وسمت وامرت وقصت وحذرت وخصت
وعمت واشارت وعذرت فالنداء يا والكناية اي والتنبيه ها
والتسمية النمل والامر ادخلوا والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم
والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والاشارة وهم والعذر لا يشعرون
فادت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود

قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون

سليمان وقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية جمع فيها اصول
الكلام النداء والعموم والخصوص والامر والاباحة والنهي والخبر قال بعضهم
جمع الله الحكمة في شطر اية كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقوله تعالى واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه الاية قال ابن العربي هي من اعظم آي في القرآن
فصاحة اذ فيها امران ونهيان وخبران وبشارتان وقوله فاصدع بما تؤمر
قال ابن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع ما اوحي اليك وبلغ كل ما امرت
ببيانه وان شق ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة بينهما
فيما يؤثره التصريح في القلوب فيظهر اثر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض
والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار او الاستبشار كما يظهر على
ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها
وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكي عن بعض الاعراب لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام صح انتهى وقوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف
ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه وقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة فان
معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان
ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير
من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم وقد فضلت هذه
الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل
بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال
لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون اذهانهم

اوجه الكثرة في القصاص

فيما يظهر لهم من ذلك الاول ان ما يناظره من كلامهم وهو قولنا القصاص حيوة
اقل حروفا فان حروفه عشرة وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشرة الثاني
ان نفي القتل لا يستلزم الحيوة والاية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب
الثالث ان تنكير حيوة يفيد تعظيما فيدل على ان في القصاص حيوة متطاولة
كقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس
وكذا فسروا الحيوة فيها بالبقاء الرابع ان الاية مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل
قتل انفى للقتل بل قد يكون ادعى له وهو القتل ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو
وهو القصاص ففيه حيوة ابدا الخامس ان الاية خالية من تكرار لفظ القتل
الواقع في المثل والخالي من التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا
بالفصاحة السادس ان الاية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم
فان فيه حذف من التي بعد افعل التفضيل وما بعدها وحذف قصاصا
مع القتل الاول وظلما مع القتل الثاني والتقدير القتل قصاصا انفى للقتل
ظلما من تركه السابع ان في الاية طباقا لان القصاص مشعر بضد الحيوة
بخلاف المثل الثامن ان الاية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين
الذي هو الفنا والموت مكانا ومحلا لضده الذي هو الحيوة واستقرار
الحيوة في الموت مبالغة عظيمة ذكره في الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح
بانه جعل القصاص كالمنبع للحيوة والمعدن لها بادخال في عليها التاسع
ان في المثل توالي اسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك
مستكره فان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته تمكن اللسان من النطق به وظهرت

فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات
نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست ثم تحركت فحبست لا يتبين انطلاقها
ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيدة العاشر ان المثل كالمتناقض
من حيث الظاهر لان الشيء لا ينفي نفسه الحادي عشر سلامة الآية من تكرير قلقلة
القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون الثاني عشر اشتمالها
على حروف متلائمة لما فيها من الخروج الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلاء
من القاف صح
والاطباق والصاد من حروف الاستعلاء والاطباق بخلاف الخروج من
القاف الى التاء التي هي حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف وكذا الخروج
من الصاد الى الحاء احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون طرف
اللسان واقصى الحلق الثالث عشر في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن
الصوت ولا كذلك تكرير القاف والتاء الرابع عشر سلامتها من لفظ
القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحيوة فان الطباع اقبل له من لفظ القتل
الخامس عشر ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف
مطلق القتل السادس عشر الآية مبنية على الاثبات والمثل على النفي والاثبات
اشرف لانه اول والنفي ثان عنه السابع عشر ان المثل لا يكاد يفهم من الابعد
فهم ان القصاص هو الحيوة وقوله في القصاص حيوة مفهوم من اول وهلة
الثامن عشر ان في المثل بناء افعل التفضيل من فعل متعد والآية سالمة
منه التاسع عشر ان افعل في الغالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص
نافيا للقتل ولكن القصاص اكثر نفيا والامر ليس كذلك والآية سالمة

من ذلك العشرون ان الاية دلت على حكم القتل والجرح معًا لشمول القصاص
لهما والحيوة ايضا في قصاص الاعضاء لان قطع العضو ينقص مصلحة الحيوة
وقد يسري الى النفس فيزيلها ولا كذلك المثل ثم في اول الاية ولكم وفيها لطيفة
وهي بيان العناية بالمومنين على الخصوص وانهم المراد حيوتهم لا غيرهم لتخصيصهم
بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم تنبيهات الاول ذكر ابن قدامة من انواع البديع
الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذي معان جمة وهذا هو ايجاز القصر
بعينه لكن فرق بينهما ابن ابي الاصبع بان الايجاز دلالته مطابقة ودلالة
الاشارة اما تضمن او التزام فعلم منه ان المراد بها ما تقدم في مبحث المنطوق
الثاني ذكر القاضي ابو بكر في اعجاز القرآن ان من الايجاز نوعا يسمى التضمين
هو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه قال وهو نوعان
احدهما ما يفهم من البنية كقولك معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم الثاني
من معنى العبارة بسم الله الرحمن الرحيم فانه تضمن تعليم الاستفتاح
في الامور باسمه على جهة التعظيم لله والتبرك باسمه الثالث ذكر ابن الاثير
وصاحب عروس الافراح وغيرهما ان من انواع ايجاز القصر باب الحصر سواء
كان بالا او بانما او غيرهما من ادواته لان الجملة فيها نابت مناب جملتين وباب
العطف لان حرفه وضع للاغناء عن اعادة العامل وباب النايب عن الفاعل
لانه دل على الفاعل باعطايه حكمه وعلى المفعول بوضعه وباب الضمير لانه
وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل الى المنفصل مع امكان
المتصل وباب علمت انك قايم لانه متحمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير

حذف ومنها باب التنازع اذا لم يقدر على راي الفرا ومنها طرح المفعول
اقتصارا على جعل المتعدي كاللازم وسياتي تحريره ومنها جميع ادوات
الاستفهام والشرط فان كم مالك يغني عن قولك اهو عشرون ام ثلاثون
وهكذا الى ما لا يتناهى ومنها الالفاظ الملازمة للعموم كاحد ومنها لفظ التثنية
والجمع فانه يغني عن تكرير المفرد واقيم الحرف فيهما مقامه اختصارا ومما
يصلح ان يعد من انواعه المسمى بالاتساع من انواع البديع وهو ان يؤتى بكلام
يتسع فيه التاويل بحسب ما يحتمله الفاظه من المعاني كفواتح السور ذكره
ابن ابي الاصبع القسم الثاني من قسمي الايجاز ايجاز الحذف وفيه فوايد ذكر
اسبابه منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بظهوره ومنها التنبيه على
ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى
تفويت المهم وهذه هي فايدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا في قوله
ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير
الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغاء
انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون
في تعدادها طول قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب
والتهويل على النفوس ومنه قوله في وصف اهل الجنة حتى اذا جاوها
وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند
ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه
وتركت النفوس تقدر ما شانه ولا يبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله

ولو ترى

ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرايت امرًا فظيعًا لا يكاد تحيط به العبارة
ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف
اعرض ونون لم يك والجمع السالم ومنه قراءة والمقيمي الصلوة وياء والليل
اذا يسر وسال المورخ السدوسي الاخفش عن هذه الاية فقال عادة العرب
انها اذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسري وانما
يُسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى وما كانت امك بغيا الاصل بغية
فلما حول عن فاعل نقص منه حرف ومنها كونه لا يصلح الا له نحو عالم الغيب
والشهادة فعال لما يريد ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال
الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها انطق من لسان المقال
وحمل عليه قراءة حمزة تساءلون به والارحام لان هذا مكان شهر بتكرر
الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ومنها صيانته عن ذكره تشريفا كقوله قال
فرعون وما رب العالمين قال رب السموات الايات حذف فيها المبتدا
في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب اي هو رب والله ربكم والله رب المشرق لان
موسى استعظم حال فرعون واقدامه على السؤال فاضمر اسم الله تعظيمًا
وتفخيمًا ومثله في عروس الافراح بقوله رب ارني انظر اليك اي ذاتك
ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرًا له نحو صم بكم اي هم او المنافقون ومنها
قصد العموم نحو واياك نستعين اي على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعو الى
دار السلام اي كل احد ومنها رعاية الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى
اي وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة نحو فلو شاء

هداينكم لهداكم اي فلو شاء هدايتكم فانه اذا سمع السامع فلو شاء تعلقت نفسه
بما في ابهمم عليه لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك واكثر
ما يقع ذلك بعد اداة الشرط لان مفعول المشية مذكور في جوابها وقد يكون
مع غيرها استدلالا بغير الجواب نحو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وقد ذكر اهل البيان ان مفعول المشية والاراده لا يذكر الا اذا كان غريبا
او عظيما نحو لمن شاء منكم ان يستقيم لو اردنا ان نتخذ لهوا وانما اطرد او
كثر حذف مفعول المشية دون ساير الافعال لانه يلزم من وجود المشية
وجود المشاء فالمشية المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن ان يكون الا مشية
الجواب ولذلك كانت الارادة مثلها في اطراد حذف مفعولها ذكره الزملكاني
والتنوخي في اقصى القريب قالوا واذا حذف بعد لو فهو المذكور في جوابه
ابدا واورد في عروس الافراح قالوا لو شاء ربنا لانزل ملايكة فان المعنى
لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملايكة لان المعنى يعين على ذلك
فايدة قال الشيخ عبد القاهر ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي ان
يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره وسمى ابن الجني الحذف شجاعة
العربية لانه يشجع على الكلام قاعدة في حذف المفعول اختصارا او اقتصارا
ويريدون بالا قال ابن هشام جرت عادة النحويين ان يقولوا الحذف المفعول
اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار
الحذف بغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا واشربوا اي اوقعوا هذين الفعلين
والتحقيق ان يقال يعني كما قال اهل البيان تارة يتعلق الغرض بالاعلام

فرق اختصار اقتصار

بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من اوقعه ومن اوقع عليه فيجا بمصدره مسندا
الى فعل كون عام فيقال حصل حريق او نهب وتارة يتعلق بالاعلام بمجرد
ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى اذ المنوي
كالثابت ولا يسمى محذوفا لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول
له ومنه ربي الذي يحيي ويميت هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا رايت ثم اذ المعنى ربي الذي يفعل الاماتة والاحياء
هل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم واوقعوا الاكل والشرب
وذروا الاسراف واذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد ماء مدين الاية
الا ترى انه عليه السلام رحمهما اذ كانتا على صفة الذياد وقومهما على السقي لا
لكون مذودهما غنما ومسقيهم ابلا وكذلك المقصود من لا نسقي السقي لا
المسقي ومن لم يتامل قدر يسقون ابلهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنما وتارة
يقصد اسناد الفعل الى فاعله وتعليقه بمفعوله ويذكران نحو لا تاكلوا الربا
ولا تقربوا الزنا وهذا النوع الذي لم يذكر محذوفه وقد قيل محذوف وقد يكون
في اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره نحو اهذا الذي بعث الله
رسولا وكلا وعد الله الحسنى وقد يشتبه الحال في الحذف وعدمه نحو قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن قد يتوهم ان معناه نادوا فلا حذف او سموا فالحذف واقع
ذكر شروطه هي ثمانية احدها وجود دليل حالي نحو قالوا سلاما اي سلمنا سلاما
او مقالي نحو وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا قال
سلام قوم منكرون اي سلام عليكم انتم قوم منكرون ومن الادلة العقل

مذودها
يسقيهم
بتاويل

حيث يستحيل صحة الكلام عقلاً الا بتقدير محذوف ثم تارة يدل على اصل
الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو
حرمت عليكم الميتة فان العقل يدل على انها ليست المحرمة لان التحريم لا يضاف
الى الاجرام وانما هو والحل يضا فان الى الافعال فعلم بالعقل حذف شيء
واما تعيينه وهو التناول فيستفاد من الشرع وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها
لان العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة واما قول صاحب التلخيص انه
من باب دلالة العقل ايضاً فتابع فيه السكاكي من غير تأمل انه مبني على اصول
المعتزلة وتارة يدل العقل على التعيين ايضاً نحو وجاء ربك اي امره
بمعنى عذابه لان العقل دل على استحالة مجيء الباري لانه من سمات الحادث
على ان الجائي امره واوفوا بالعقود واوفوا بعهد الله اي بمقتضى العقود
وبمقتضى عهد الله لان العقد والعهد قولان قد دخلا في الوجود وانقضيا
فلا يتصور فيهما وفاء ولا نقض وانما الوفاء والنقض بمقتضاهما وما يترتب
عليهما من احكامها وتارة يدل على التعيين العادة نحو فذلكن الذي لمتنني
فيه دل العقل على الحذف لان يوسف لا يصلح ظرفاً للوم ثم يحتمل ان يقدر لمتنني
في حبه لقوله قد شغفها حباً وفي مراودته لقوله تراود فتاها والعادة دلت
على الثاني لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لانه ليس اختيارياً بخلاف المراودة
للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه التصريح به في موضع آخر وهو اقواها
نحو هل ينظرون الا ان يأتيهم الله اي امره بدليل او يأتي امر ربك وجنة
عرضها السموات اي كعرض بدليل التصريح به في آية الحديد سوال من الله

اي من

اي من عند الله بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله ومنها الادلة على اصل
الحذف العادة بان يكون العقل غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره من غير
ضعف نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال
وانما كان كذلك لانهم اخبر الناس بالقتال ويتعيرون بان ينفوها بانهم لا
يعرفونه فالعادة تمنع ان يريدوا لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد
مكان قتال ويدل عليه انهم اشاروا على النبي صلعم ان لا يخرج من المدينة ومنها
الشروع في الفعل نحو باسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له فان كانت
عند الشروع في القراءة قدرت اقرا او الاكل قدرت آكل وعلى هذا
اهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة انه يقدر ابتدات او ابتدائي كائن
باسم الله ويدل على صحة الاول التصريح به في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها وفي حديث باسمك ربي وضعت جنبي ومنها الصناعة
النحوية كقولهم في لا اقسم بالتقدير لانا اقسم لان فعل الحال لا يقسم عليه
وفي تالله تفتؤ التقدير لا تفتؤ لانه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام
والنون كقوله نعم تالله لاكيدن اصنامكم وقد توجب الصناعة التقدير
وان كان المعنى غير متوقف عليه كقوله نعم تالله لاكيدن اصنامكم كقولهم
في لا اله الا الله ان الخبر محذوف اي موجود وقد انكره الامام فخر الدين وقال
هذا كلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفي الحقيقة
مطلقة اتم من نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب
الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر

ورد بان تقديرهم موجود يستلزم نفي كل اله غير الله فان العدم لا كلام فيه
فهو في الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر لاستحالة
مبتدا بلا خبر ظاهر او مقدر وانما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وان كان
المعنى مفهوما تنبيه قال ابن هشام انما يشترط الدليل فيما اذا كان المحذوف
الجملة باسرها او احد ركنيها او يفيد معنى فيها هي مبنية عليه نحو تالله تفتؤ
اما الفضلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل بل يشترط ان لا يكون في حذفها
ضرر معنوي او صناعي قال ويشترط في الدليل اللفظي ان يكون طبق
المحذوف ورد قول الفراء في ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين
ان التقدير بل ليحسبنا قادرين لان الحسبان المذكور بمعنى الظن والمقدر
بمعنى العلم لان التردد في الاعادة كفر فلا يكون مامورا به قال والصواب فيها
قول سيبويه ان قادرين حال اي بلى نجمعها قادرين لان فعل الجمع اقرب من
فعل الحسبان ولان بلى لايجاب المنفي وهو فيها فعل الجمع الشرط الثاني ان لا
يكون المحذوف كالجزء ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان
واخواتها قال ابن هشام واما قول ابن عطية في بئس مثل القوم ان التقدير
بئس المثل مثل القوم فان اراد تفسير الاعراب وان الفاعل لفظ المثل
محذوفا فمردود وان اراد تفسير المعنى وان في بئس ضمير المثل مستترا فسهل
الثالث ان لا يكون مؤكدا لان الحذف مناف للتاكيد لان الحذف مبني على
الاختصار والتاكيد مبني على الطول ومن ثم رد الفارسي على الزجاج في
قوله في ان هذان لساحران ان التقدير ان هذان لهما ساحران فقال الحذف

قطعا

بلى زر

والتاكيد

والتاكيد باللام متنافيان واما حذف الشيء لدليل وتوكيد فلا تنافي بينهما
لان المحذوف لدليل كالثابت الرابع ان لا يودي حذفه الى اختصار المختصر و
من ثم لم يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل الخامس ان لا يكون عاملا ضعيفا
فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم الا في مواضع قويت فيها الدلالة
وكثر فيها استعمال تلك العوامل السادس ان لا يكون عوضا من شيء ومن ثمه
قال ابن مالك ان حرف الندا ليس عوضا من ادعو لاجازة العرب حذفه
وكذا ايضا لم يحذف التاء من اقامة واستقامة واما واقام الصلوة فلا يقاس
عليه ولا خبر كان لانه عوض او كالعوض من مصدرها السابع ان لا يودي
حذفه الى تهية العامل القوي ومن ثم لم يقس على قراءة وكل وعد الله الحسنى
فائدة اعتبر الاخفش في الحذف التدريج حيث امكن ولهذا قال في قوله
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن شيا ان الاصل لا تجزي فيه فحذف حرف الجر
فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزي وهذه ملاطفة في الصناعة ومذهب
سيبويه انهما حذفا معا قال ابن جني وقول الاخفش اوفق في النفس و
آنس من ان يحذف الحرفان معا في وقت واحد قاعدة الاصل ان يقدر
الشيء في مكانه الاصلي لئلا يخالف الاصل من وجهين الحذف ووضع الشيء
في غير محله فيقدر المفسر في نحو زيدا رايته مقدما عليه وجوز البيانيون
تقديره موخرا عنه لافادة الاختصاص كما قال النحاة اذا منع منه مانع نحو
اما ثمود فهديناهم اذ لا يلي اما فعل قاعدة ينبغي تقليل المقدر مهما امكن
لتقل مخالفة الاصل ومن ثم ضعف قول الفارسي في واللائي لم يحضن

التقدير فعد بهن بلا ثبته اسمها للدين والاولى ان يقدر كذلك قال الشيخ
عز الدين ولا يقدر من المحذوفات الا اشدها موافقة للغرض وافصحها
لان العرب لا يقدرون الا ما لو لفظوا به لكان احسن وانسب لذلك الكلام
كما يفعلون ذلك في الملفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
قدر ابو علي جعل الله نصب الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة وهو اولى لان
تقدير الحرمة في الهدي والقلائد والشهر الحرام لا شك في فصاحته وتقدير
النصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن
وجب تقدير الاحسن لان الله وصف كتابه بانه احسن الحديث فليكن محذوفه
احسن المحذوفات كما ان ملفوظه احسن الملفوظات قال ومتى تردد بين ان
يكون مجملا او مبينا فتقدير المبين احسن نحو وداود وسليمان اذ يحكمان في
الحرث لك ان تقدر في امر الحرث وفي تضمين الحرث وهو اولى لتعيينه والا
مجمل لتردده بين انواع قاعدة الاصل اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا
والباقي فاعلا او كونه خبرا والباقي مبتدا فالثاني اولى لان المبتدا عين
الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف فاما الفعل فانه غير الفاعل
اللهم الا ان يعتضد الاول برواية اخرى في ذلك الموضع او بموضع اخر
يشبهه فالاول كقراءة يسبح له فيها بفتح الباء وكذلك يوحى اليك والى الذين
من قبلك الله بفتح الحاء فان التقدير يسبحه رجال ويوحيه الله ولا يقدر ان
مبتدا حذف خبره لثبوت فاعلية الاسمين في رواية من بنى الفعلين
للفاعل والثاني نحو ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فتقدير خلقهم الله

اولى من الله خلقهم ليجي خلقهن العزيز العليم قاعدة اذا دار الامر بين كون
المحذوف اولا او ثانيا فكونه ثانيا اولى ومن ثم رجح ان المحذوف في نحو اتحاجوني
نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء الثانية لا تاء المضارعة وفي والله
ورسوله احق ان يرضوه ان المحذوف خبر الثاني لا الاول وفي نحو الحج
اشهر ان المحذوف مضاف الثاني اي حج اشهر لا الاول اي اشهر الحج وقد يجب كونه
من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة من رفع ملائكته
لاختصاص الخبر بالثاني لوروده بصيغة الجمع وقد يجب كونه من الثاني
نحو ان الله بريء من المشركين ورسوله اي بريء ايضا لتقدم الخبر على الثاني
فصل الحذف على انواع احدها ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف بعض حروف
الكلمة وانكر ابن الاثير ورود هذا النوع في القران ورد بان بعضهم جعل منه
فواتح السور على القول بان كل حرف منها اسم من اسماء يدعم كما تقدم وادعى
بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤوسكم اول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة
بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل
النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن تمام الكلمة و
يدخل في هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا
حذفت همزة انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء
ان تقع علرض بما انزل ليك فمن تعجل في يومين فلثم عليه انها لحدى
الكبر النوع الثاني ما يسمى بالاكتفاء وهو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما
تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الاخر لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله

سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم
حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد وقيل لان البرد تقدم
ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها
وفي قوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وفي قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء
ومن امثلة هذا النوع بيدك الخير اي والشر وانما خص الخير بالذكر لانه
مطلوب العباد ومرغوبهم اولانه اكثر وجودا في العالم اولان اضافة الشر
الى الله تعالى ليس من باب الاداب كما قال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك ومنها وله ما
سكن في الليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين
على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون ومنها
الذين يؤمنون بالغيب اي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر
الغيب لانه امدح ولانه يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس ومنها ورب
المشارق اي والمغارب ومنها هدى للمتقين اي والكافرين قاله ابن الانباري
ويؤيده قوله هدى للناس ومنها ان امرؤ هلك ليس له ولد اي ولا والد بدليل
انه اوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها النوع
الثالث ما يسمى بالاحتباك وهو من الطف الانواع وابدعها وقل من تنبه له
او نبه عليه من اهل فن البلاغة ولم اره الا في شرح بديعية الاعمى لرفيقه
الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف
المقابلي وافرده بالتصنيف من اهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي
قال الاندلسي في شرح البديعية من انواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز

وهو

وهو ان يحذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما اثبت نظيره في
الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الاية التقدير ومثل
الانبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الاول الانبيا
لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا
عليه وقوله وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء
واخرجها بيضاء فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثاني واخرجها وقال
وتخرجها
الزركشي هو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله
لدلالة الاخر عليه كقوله تعالى ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
وانا بريء مما تجرمون التقدير ان افتريته فعلي اجرامي وانتم برآء منه وعليكم
اجرامكم وانا بريء مما تجرمون وقوله ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم
والتقدير ويعذب المنافقين ان شاء فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم
وقوله فلا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن اي حتى يطهرن من
الدم ويتطهرن بالماء فاذا طهرن وتطهرن فاتوهن وقوله خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا اي عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح قلت ومن لطيفه قوله
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت
وفي الغرائب للكرماني في الاية الاولى التقدير مثل الذين كفروا معك يا محمد
كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل طرف ما يدل عليه الطرف الاخر وله في
القرآن نظائر وهو ابلغ ما يكون من الكلام انتهى ومأخذ هذه التسمية من
الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب فحبك

الثوب شدّ ما بين خيوط من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل
مع الحسن والرونق وبيان ذلك انه من مواضع الحذف من الكلام شبهت
بالفرج بين الخيوط فلما ادركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه
فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره
ما يحصل به الخلل مع ما اكتسبه من الحسن والرونق النوع الرابع ما يسمى بالاختزال
وهو ما ليس واحدا مما سبق وهو اقسام لان المحذوف اما كلمة اسم او فعل او حرف
او اكثر امثلة حذف الاسم حذف المضاف وهو كثير في القرآن جدا حتى قال ابن
جني في القرآن منه زهاء الف موضع وقد سردها الشيخ عز الدين في كتاب
المجاز على ترتيب السور والآيات ومنه الحج اشهر اي حج اشهر او اشهر الحج ولكن
البر من آمن اي ذا البر او بر من حرمت عليكم امهاتكم اي نكاح امهاتكم لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف المماة اي ضعف عذاب وفي الرقاب اي وفي تحرير الرقاب
حذف المضاف اليه يكثر في ياء المتكلم نحو رب اغفر لي وفي الغايات نحو لله الامر
من قبل ومن بعد اي من قبل الغلب ومن بعده وفي اي وكل وبعض وجاء
في غيرهن كقراءة فلا خوف عليهم بضم بلا تنوين اي فلا خوف شيء عليهم حذف
المبتدا يكثر في جواب الاستفهام نحو وما ادراك ماهيه نار اي
هي نار وبعد الفاء فاء الجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه اي فعمله لنفسه ومن
اساء فعليها اي فاساءته عليها وبعد القول نحو وقالوا اساطير الاولين قالوا
اضغاث احلام وبعد ما الخبر صفة له في المعنى نحو التائبون العابدون
ونحو صم بكم عمي ووقع في غير ذلك نحو لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد

متاع لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ سورة انزلناها اي هذه
ووجب في النعت المقطوع الى الرفع حذف الخبر اكلها دائم وظلها اي دائم ويحتمل
الامرين فصبر جميل اي اجمل او فامري صبر فتحرير رقبة اي فعليه او فالواجب حذف
الموصوف وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات ان اعمل سابغات اي
دروعا سابغات ايها المؤمنون اي يا القوم المؤمنون حذف الصفة ياخذ كل
سفينة غصبا اي صالحة بدليل انه قرئ كذلك وان تعييبها لا يخرجها
عن كونها سفينة الآن جئت بالحق اي الواضح والا لكفروا ومفهوم ذلك فلا
نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي نافعا حذف المعطوف عليه ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق اي فضرب فانفلق وحيث دخلت واو العطف على لام التعليل ففي
تخريجه وجهان احدهما ان يكون تعليلا لمعلل محذوف كقوله وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا فالمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل ذلك والثاني انه معطوف
على علة اخرى مضمرة لتظهر صحة العطف اي فعل ذلك ليذيق الكافرين باسه
وليبلي حذف المعطوف مع العاطف لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اي ومن انفق بعده بيدك الخير اي والشر حذف المبدل منه خرج
عليه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لما تصفه والكذب بدل
من الهاء حذف الفاعل لا يجوز الا في فاعل المصدر نحو لا يسأم الانسان
من دعاء الخير اي دعائه الخير وجوزه الكسائي مطلقا وخرج عليه اذا بلغت
التراقي اي الروح حتى توارت بالحجاب اي الشمس حذف المفعول تقدم انه
كثير في مفعول المشيئة والارادة ويرد في غيرهما نحو ان الذين اتخذوا العجل

اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم حذف الحال يكثر اذا كان قولا
نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي قايلين حذف المنادي
الا يا اسجدوا اي الا يا هولاء يا ليت اي يا قوم حذف العايد يقع في اربعة
ابواب الصلة اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه والصفة نحو واتقوا
يوما لا تجزي نفس اي فيه والخبر نحو وكلا وعد الله الحسنى اي وعده والحال
حذف مخصوص نعم انا وجدناه صابرا نعم العبد اي ايوب فقدرنا فنعم القادرون
اي نحن ونعم دار المتقين اي الجنة حذف الموصول امنا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم اي والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا ليس هو الذي
انزل الى من قبلنا ولهذا اعيدت ما في قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم امثلة حذف الفعل مطرد اذا كان مفسرا نحو وان احد
من المشركين استجارك اذا السماء انشقت قل لو انتم تملكون ويكثر في جواب
الاستفهام نحو واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل واكثر
منه حذف القول نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا
اي يقولان ربنا قال ابو علي حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج
ويأتي في غير ذلك نحو انتهوا خيرا اي وأتوا والذين تبوؤا الدار والايمان
اي والفوا الايمان او اعتقدوا واسكن انت وزوجك اي وليسكن زوجك
وامراته حمالة الحطب اي اذم والمقيمين الصلوة اي امدح ولكن رسول الله
اي كان وان كلا لما ليوفينهم اعمالهم امثلة حذف الحرف قال ابن جني في
المحتسب اخبرنا ابو علي قال قال ابو بكر حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف

انما

انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت بحذفها لكنت مختصرًا
لها وهي ايضا اختصار المختصر اجحاف به حذف همزة الاستفهام قرا ابن محيص
سواء عليهم انذرتهم وخرج عليها هذا ربي في المواضع الثلاثة وتلك نعمة
اي اوتلك حذف الموصول الحرفي قال ابن مالك لا يجوز الا في ان نحو ومن اياته
يريكم البرق اي ان حذف الجار يطرد مع ان وان نحو يمنون عليك ان اسلموا
عن عليكم ان هديكم ان يغفر لي بعدكم انكم اي بانكم وجاء مع غيرها نحو قدرناه
منازل اي قدرنا له ويبغونها عوجا اي لها يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه
واختار موسى قومه اي من قومه ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة حذف
العاطف خرج عليه الفارسي ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد
ما احملكم عليه اي وقلت وجوه يومئذ ناعمة اي ووجوه عطفا على وجوه يومئذ
خاشعة حذف فاء الجواب خرج عليه الاخفش ان ترك خيرا الوصية للوالدين
حذف حرف النداء كثير ها انتم هؤلاء يوسف اعرض قال رب اني وهن العظم
فاطر السموات والارض وفي العجايب للكرماني كثر حذف يا في القرآن
من الرب تنزيها وتعظيما لان في النداء طرفا من الامر حذف قد في الماضي
اذا وقع حالا نحو او جاءوكم حصرت صدورهم انؤمن لك واتبعك الارذلون
حذف لا النافية ويطرد في جواب القسم اذا كان المنفي مضارعا نحو تالله
تفتوء وورد في غيره نحو وعلى الذين يطيقونه فدية اي لا يطيقونه
والقى في الارض رواسي ان تميد اي لا ان تميد حذف لام التوطية وان لم
ينتهوا عما يقولون ليمسن وان اطعتموهم انكم لمشركون حذف لام الامر خرج عليه

نحو قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة اي ليقيموا حذف لام لقد يحسن
مع طول الكلام نحو قد افلح من زكاها حذف نون التوكيد خرج عليه قراءة
الم نشرح بالنصب حذف نون الجمع خرج عليه قراءة وما هم بضاري به من
احد حذف التنوين خرج عليه قراءة قل هو الله احد الله الصمد ولا الليل سابق
النهار بالنصب حذف حركة الاعراب والبناء خرج عليه قراءة فتوبوا الى باريكم
وبعولتهن احق بسكون الثلاثة وكذا او يعفو الذي بيده عقدة النكاح 8
فاواري سوءة اخي ما بقي من الربا اسلة حذف اكثر من كلمة حذف مضافين
فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب
فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول تدور اعينهم
كالذي يغشى عليهم اي كدوران عين الذي وتجعلون رزقكم اي بدل
شكر رزقكم حذف ثلاثة متضايفات فكان قاب قوسين اي وكان مقدار
مسافة قربه مثل قاب فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها حذف
مفعولي ب. باب ظن اين شركاي الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء
حذف الجار مع المجرور خلطوا عملا صالحا اي بسيئ واخر سيئا اي بصالح
حذف العاطف مع المعطوف تقدم حذف حرف الشرط وفعله يطرد بعد الطلب
نحو فاتبعوني يحببكم الله اي ان اتبعتموني قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
اي ان قلت لهم يقيمون نحو فاتبعوني يحببكم الله اي ان اتبعتموني قل لعبادي
الذين آمنوا يقيموا اي ان قلت لهم يقيمون او جعل منه الزمخشري فلن يخلف الله
عهده اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف وجعل منه ابو حيان نعلم تقتلون

عليه

انبياء الله

انبياء الله من قبل اي ان كنتم آمنتم بما انزل اليكم فلم تقتلون حذف جواب الشرط
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل واذا
قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده
ائن ذكرتم اي تطيرتم ولو جئنا بمثله مددا اي لنفد ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم اي لرايت امرا فظيعا ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف
رحيم اي لعذبكم لولا ان ربطنا على قلبها اي لابدت به ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم اي لسلطكم على اهل مكة حذف جملة القسم
لاعذبنه عذابا شديدا اي والله حذف جوابه والنازعات غرقا الآيات اي
لتبعثن ص والقرآن ذي الذكر اي انه لمعجز ق والقرآن المجيد اي ما الامر
كما زعموا حذف جملة مسببة عن المذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما
فعل حذف جمل كثيرة فارسلون يوسف ايها الصديق اي فارسلون الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف خاتمة تارة لا يقام الشيء
مقام المحذوف كما تقدم وتارة يقام ما يدل عليه نحو فان تولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم فليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما التقدير
فان تولوا فلا لوم علي او فلا عذر لكم لاني قد ابلغتكم وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك اي فلا تحزن واصبر وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين
اي يصيبهم مثل ما اصابهم فصل كما انقسم الايجاز الى ايجاز قصر وايجاز
حذف كذلك انقسم الاطناب الى بسط وزيادة فالاول الاطناب بتكثير الجمل
كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض الآيات في سورة البقرة اطنب فيها

ابلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم و
الجاهل والموافق والمنافق وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به اطناب لان ايمان حملة العرش
معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكقوله وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة وليس من المشركين مزكي والنكتة الحث للمؤمنين على ادائها
والتحذير من المنع حيث جعل من اوصاف المشركين والثاني يكون بانواع
احدها دخول حرف فاكثر من حروف التاكيد السابقة في نوع الادوات
وهي ان وان ولام الابتداء والقسم والا الاستفتاحية واما وها
التنبيه وكان في تاكيد التشبيه ولكن في تاكيد الاستدراك وليت في
تاكيد التمني ولعل في تاكيد الترجي وضمير الشان وضمير الفصل واما في تاكيد
الشرط وقد والسين وسوف والنونان في تاكيد الفعلية ولا التبرئة
ولن ولما في تاكيد النفي وانما يحسن تاكيد الكلام بها اذا كان المخاطب به
منكرا او مترددا وبينا وثبا التاكيد بحسب قوة الانكار وضعفه كقوله تعالى
حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون فاكد بان و
اسمية الجملة البالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقد يؤكد بهما والمخاطب به غير
منكر لعدم جريه على مقتضى اقراره فينزل منزلة المنكر وقد يترك التاكيد
وهو منكر لان معه دلائل ظاهرة لو تاملها لرجع عن انكاره وعلى ذلك يخرج ثم
انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون اكد الموت تاكيدين وان لم ينكر
لميتون

لتنزيل

لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة منزلة من ينكر الموت واكد اثبات البعث
تاكيدا واحدا وان كان اشد نكيرا لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا بان لا
ينكر فنزل المخاطبون منزلة غير منكر حثا لهم على النظر في ادلته الواضحة ونظيره
قوله تعالى لا ريب فيه نفى عنهم الريب بلا على سبيل الاستغراق مع ان ارتياب فيه المرتابون
لكن نزل منزلة العدم تعويلا على ما بين يديه من الادلة الباهرة كما نزل الانكار
منزلة عدمه لذلك وقال الزمخشري بولغ في تاكيد الموت تنبيها للانسان
ان يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان مآله اليه فكانه اكدت
جملته ثلاث مرات لهذا المعنى لان الانسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي
حتى كانه يخلد ولم يؤكد جملة البعث الا بان لانه ابرز في صورة المقطوع به
الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكار وقال التاج الفركاح اكد الموت ردا
على الدهرية القائلين ببقاء نوع الانسان خلفا عن سلف واستغنى عن تاكيد
البعث هنا لتاكيده والرد على منكره في مواضع كقوله قل بلى وربي لتبعثن
وقال غيره لما كان العطف يقتضي الاشتراك استغنى عن اعادة اللام لذكرها
في الاول وقد يؤكد بهما للمستشرف الطالب الذي قدم له ما يلوح بالخبر
فاستشرفت نفسه اليه نحو فلا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح
في شان قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب
فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بذلك
او لا فقيل انهم مغرقون بالتاكيد وكذا قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم لما
امرهم بالتقوى وظهور ثمرتها والعقاب على تركها محل الاخرة تشوفت نفوسهم

للمستشرف
بم ام

الى وصف حال الساعة فقال ان زلزلة الساعة شيء عظيم بالتاكيد ليقرر عليها ليستقر
عليه الوجوب وكذا قوله وما ابرئ نفسي فيه تحير المخاطب وتردد في انه كيف لا
يبرئ نفسه وهي بريئة زكية ثبتت عصمتها وعدم مواقعتها السوء فاكده بقوله
ان النفس لامارة بالسوء وقد يوكد لقصد الترغيب نحو فتاب عليه انه هو التواب
الرحيم اكد باربع تاكيدات ترغيبا للعباد في التوبة وقد سبق الكلام على
ادوات التاكيد المذكورة ومعانيها ومواقعها في النوع الاربعين فايدة اذا
اجتمعت ان واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لان ان افادت التكرير مرتين
فاذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائي ان اللام لتاكيد الخبر وان لتاكيد
الاسم وفيه تجوز لان التاكيد للنسبة لا للاسم ولا للخبر وكذلك نون التاكيد
الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين وقال
سيبويه في نحو يا ايها الالف والهاء لحقتا ايا توكيدا فكانك كررت يا مرتين
وصار الاسم تنبيها هذا كلامه وتابعه الزمخشري فايدة قوله نعم ويقول
الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا قال الجرجاني في نظم القرآن ليست
اللام فيه للتاكيد فانه منكر فكيف تحقق ما ينكره وانما قاله حكاية لكلام النبي
الصادر منه باداة التاكيد فحكاه فنزلت الاية على ذلك النوع الثاني دخول
الاحرف الزائدة قال ابن جني كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم
مقام اعادة الجملة مرة اخرى وقال الزمخشري في كشافه القديم الباء في خبر ما
وليس لتاكيد النفي كما ان اللام لتاكيد الايجاب وسيل بعضهم عن التاكيد
بالحرف وما معناه اذ اسقاطه لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه اهل الطباع يجدون

لتاكيد صح

بتكريره مرتين وثلاثا

من زيادة الحروف معنى لا يجده من باسقاطه قال ونظيره العارف بوزن الشعر
طبعا اذا تغير عليه البيت بنقص انكره وقال اجد نفسي على خلاف ما اجدها باقامة
باقامة الوزن فكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد نفسه
بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانه ثم باب زيادة الحروف وزيادة
الافعال قليل والاسماء اقل اما الحروف فيزاد منها ان وان واذ واذا والى وام والباء
والفاء وفي والكاف واللام ولا وما ومن والواو وتقدمت في نوع الادوات
مشروحة واما الافعال فزيد منها كان وخرج عليه كيف نكلم من كان في المهد
واصبح وخرج عليه فاصبحوا خاسرين وقال الرماني العادة ان من به علة تزاد
بالليل ان يرجو الفرج عند الصباح فاستعمل اصبح لان الخسران حصل لهم في الوقت
الذي يرجون فيه الفرج فليست زايدة واما الاسماء فنص اكثر النحويين على انها
لا تزاد ووقع في كلام المفسرين الحكم عليها بالزيادة في مواضع كلفظ مثل في قوله
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اي بما النوع الثالث التاكيد الصناعي وهو اربعة
اقسام احدها التوكيد المعنوي بكل واجمع وكلا وكلتا نحو فسجد الملايكة كلهم اجمعون
افادت ذلك واجمعون افادت اجتماعهم على السجود وانهم لم يسجدوا متفرقين
ثانيها التاكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الاول اما بمرادفه نحو ضيقا حرجا بكسر
الراء وغرابيب سود وجعل منه الصفار فيما ان مكناكم على القول بان كليهما
للنفي وجعل منه غيره قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا قال ليس هنا ظرفا لان لفظ
ارجعوا ينبئ عنه بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا فكانه قال ارجعوا ارجعوا
واما بلفظه ويكون في الاسم والفعل والحرف والجملة فالاسم نحو قواريرا دكا دكا

وفايدته رفع توهم المجاز وعدم الشمول وادعى الفراء ان كلهم صح

صفا صفا والفعل نحو فمهل الكافرين امهلهم واسم الفعل نحو هيهات هيهات
لما توعدون والحرف نحو ففي الجنة خالدين فيها ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما انكم والجملة نحو فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والاحسن اقتران
الثانية بثم نحو وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين كلا سيعلمون
ثم كلا سيعلمون ومن هذا النوع تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو اسكن انت
وزوجك اذهب انت وربك واما ان نكون نحن الملقين وما تاكيد المنفصل
بمثله وهم بالآخرة هم كافرون ثالثها تاكيد الفعل بمصدره وهو عوض من
تكرير الفعل مرتين وفايدته دفع توهم المجاز في الفعل بخلاف التاكيد
السابق فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه كذا فرق بينهما ابن عصفور وغيره
ومن ثم رد بعض اهل السنة على بعض المعتزلة في دعواه نفي التكليم حقيقة
بقوله وكلم الله موسى تكليما لان التوكيد دفع المجاز في الفعل ومن امثلته
وسلموا تسليما تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا جزاء كم جزاء موفورا وليس منه
وتظنون بالله الظنونا بل هو جمع ظن لاختلاف انواعه واما الا ان يشاء
ربي شيا فيحتمل ان يكون منه وان يكون الشي بمعنى الامر والشان والاصل
في هذا النوع ان ينعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا او سرحوهن
سراحا جميلا وقد يضاف وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يكون بمصدر
فعل اخر او اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبتل اليه تبتيلا والتبتيل مصدر
تبتل انبتكم من الارض نباتا اي انباتا اذ النبات اسم عين رابعها الحال المؤكدة
نحو يوم ابعث حيا ولا تعثوا في الارض مفسدين وارسلناك للناس رسولا

التكلم ل

ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وليس
منه ولى مدبرا لان التولي قد لا يكون ادبارا بدليل فول وجهك شطر المسجد
الحرام ولا فتبسم ضاحكا لان التبسم قد لا يكون ضحكا ولا وهو الحق مصدقا
لاختلاف المعنيين اذ كونه حقا في نفسه غير كونه مصدقا لما قبله النوع
الرابع التكرير وهو ابلغ من التاكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض
من غلط وله فوايد منها التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه سبحانه
على السبب الذي لاجله كرر الاقاصيص والانذار في القرآن بقوله وصرفنا
فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ومنها التاكيد ومنها زيادة
التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه قال الذي
آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع
فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد
ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ثم ان
ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا واصبروا ان ربك
من بعدها ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به لا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا
تحسبنهم اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم ومنها التعظيم والتهويل
نحو الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
فان قلت هذا النوع احد اقسام النوع الذي قبله فان منها التاكيد بتكرار

اللفظ فلا يحسن عده نوعاً مستقلاً قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه

وينقص عنه فصار اصلاً برأسه فانه قد يكون التاكيد تكراراً كما تقدم في

امثلته وقد لا يكون تكراراً لما تقدم ايضاً وقد يكون التكرير غير تاكيد صناعة

وان كان مفيداً للتاكيد معنىً ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان التاكيد

لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله

ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فالآيتان من

باب التكرير لا التاكيد اللفظي الصناعي ومنه الآيات المتقدمة في التكرير

للطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق بان يكون المكرر ثانياً متعلقاً بغير ما

تعلق به الاول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله الله نور السموات والارض

مثل نوره كمشكاة فيها اي المشكاة مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها

كوكب وقع فيه الترديد اربع مرات وجعل منه قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان

فانها وان تكررت نيفاً وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت

على ثلاثة ولو كان الجميع عائداً الى شيء واحد لما زاد عليها لان التاكيد لا يزيد

عليها قاله ابن عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير

نعمة وقد سئل اي نعمة في قوله كل من عليها فان فاجيب باجوبة احسنها

النقل من دار الهموم الى دار السرور واراحة المومن والناس من الفاجر وكذا

قوله ويل يومئذ للمكذبين في سورة والمرسلات لانه تعالى ذكر قصصاً مختلفة

واتبع كل قصة بهذا القول وكانه قال عقب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين

بهذه القصة وكذا قوله في سورة الشعراء ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم

على ثلثة

مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثمان مرات كل مرة عقب قصة
فالاشارة في كل واحدة بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه
من الآيات والعبر وبقوله وما كان اكثرهم مومنين الى قومه خاصة ولما كان
مفهومه ان الاقل من قومه امنوا اتى بوصفي العزيز الرحيم للاشارة الى ان
العزة على من لم يومن منهم والرحمة لمن آمن وكذا قوله في سورة القمر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال الزمخشري كرر ليجددوا عند سماع
كل نبا منها ايقاظا وتنبيها وان كلا من تلك الانباء مستحق لاعتبار يختص
به وان ينتبهوا كيلا يغلبهم السهو والغفلة قال في عروس الافراح فان قلت
اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطناب بل هي الفاظ كل اريد به غير ما
اريد بالآخر قلت اذا قلنا العبرة بعموم اللفظ وكل واحد اريد به ما اريد بالآخر
ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظاهرا في غيره فان قلت يلزم التاكيد قلت والامر
كذلك ولا يرد عليه ان التاكيد لا يزاد به عن ثلاثة لان ذلك في التاكيد الذي
هو تابع اما ذكر الشيء في مقامات متعددة اكثر من ثلاثة فلا يمتنع انتهى وقريب
من ذلك ما ذكره ابن جرير في قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ولقد
وصينا الى قوله وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله وكيلا قال فان قيل فما وجه تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض
في آيتين احديهما في اثر الاخرى قلت لاختلاف معنى الخبرين عما في السموات
والارض وذلك ان الخبر عنه في احدى الآيتين ذكر حاجته الى باريه وغنى
باريه عنه وفي الاخرى حفظ باريه اياه وعلمه به وتدبيره قال فان قيل افلا

قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ليس في الآية الاولى ما يصلح
ان يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير انتهى وقال تع وان منهم لفريقا يلوون
السنتهم بالكتاب وما هو من الكتاب قال الراغب الكتاب الاول ما كتبوه بايديهم
المذكور في قوله تع فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والثاني التورية
والثالث لجنس كتب الله كلها اي ما هو من شيء من كتب الله وكلامه ومن امثلة
ما يظن تكرارا وليس منه قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخرها
فان لا اعبد ما تعبدون اي في المستقبل ولا انتم عابدون في الحال ما اعبد
في المستقبل ولا انا عابد اي في الحال ما عبدتم في الماضي ولا انتم عابدون
اي في المستقبل ما اعبد اي في الحال فالحاصل ان القصد نفي عبادته لالهتهم
في الازمنة الثلاثة وكذا فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ثم
قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم ثم قال واذكروا الله
في ايام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد بالاخر
فالاول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هداكم اشارة
الى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل ان يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه بقوله
فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي
ايام التشريق ومنه تكرير حرف الاضراب في قوله قالوا اضغاث احلام بل افتراه
بل هو شاعر وقوله بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون
ومنه قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا
على المحسنين ثم قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فكرر الثاني

مزدلفة

ليتم كل مطلقة فان الآية الاولى في المطلقة قبل الفرض والمسيس خاصة
وقيل لان الاولى لا يشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة ان شئت
احسنت وان شئت فلا فنزلت الثانية اخرجه ابن جرير ومن ذلك تكرير
الامثال كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل والحرور
وما يستوي الاحياء والاموات وكذلك ضرب مثل المنافقين اول البقرة بالمستوقد
نارا ثم اضربه باصحاب الصيب قال الزمخشري والثاني ابلغ من الاول لانه
ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته قال ولذلك اخر وهم يتدرجون

ذكر موسى في مائة وعشرين موضعا ونوح في خمس وعشرين آية

في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومن ذلك تكرير القصص كقصة آدم وموسى
ونوح وغيرهم من الانبياء عليهم السلام قال بعضهم ذكر الله موسى في مائة و
عشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في
خمس وعشرين آية وقصة موسى في تسعين آية وقد الف البدر بن جماعة كتابا
سماه المقتنص في فوائد تكرار القصص وذكر في تكرير القصص فوائد منها
ان في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله او ابدال كلمة باخرى لنكتة
وهذه عادة البلغاء ومنها ان الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود
الى اهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما نزل بعد صدور من تقدمهم فلولا
تكرار القصص لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى آخرين وكذا سائر
القصص فاراد اشتراك الجميع فيها فيكون فيه افادة لقوم وزيادة تاكيد
لآخرين ومنها ان في ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة واساليب مختلفة
ما لا يخفى من الفصاحة ومنها ان الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل

الاحكام فلهذا كررت القصص دون الاحكام ومنها انه لما انزل هذا القرآن
وعجز القوم عن الاتيان بمثله ثم اوضح الامر في عجزهم بان كرر ذكر القصص في
مواضع اعلاما بانهم عاجزون عن الاتيان بمثله باي نظم جاؤا وباي عبارة
عبروا ومنها انه لما تحداهم قال فأتوا بسورة من مثله فانزلها سبحانه في تعداد
السور دفعا لحجتهم من كل وجه ومنها ان القصة الواحدة لما كررت كان في الفاظها
في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير واتت على اسلوب غير اسلوب الاخرى
فافاد ذلك ظهور الامر العجيب في اخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم
وجذب النفوس الى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل في الاشياء المتجددة
واستلذاذها بها واظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة
في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين بذلك كلام المخلوقين وقد سئل ما الحكمة
في عدم تكرير قصة يوسف وسوقها سياقا واحدا في موضع واحد دون غيرها
من القصص واجيب بوجوه احدها ان فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة
افتتن بابدع الناس جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الاغضاء والستر
وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم النساء سورة يوسف ثانيها
انها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان مآلها
الى الوبال كقصة ابليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت
الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني انما كرر الله قصص الانبياء وساق قصة يوسف سياقا واحدا اشارة
الى عجز العرب كانه النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة

فلو ذكرت القصة في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي ائتونا انتم بسورة من مثله

نهي تعليم سورة يوسف للنساء

يوسف

يوسف ما فعلت في سائر القصص قلت وظهر لي جواب رابع وهو ان سورة يوسف
نزلت بسبب طلب الصحابة ان يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه فنزلت مبسوطة
تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والاحاطة
بطرفيها وجواب خامس وهو اقوى ما يجاب به ان قصص الانبياء انما كررت لان
المقصود بها افادة هلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية الى ذلك لتكرير تكذيب الكفار تكذيبهم
للرسول صلعم فكلما كذبوا انزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين
ولهذا قال تعالى في آيات فقد مضت سنة الاولين الم تروا كم اهلكنا من قبلهم من
قرن وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك وبهذا ايضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير
قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح
فان قلت قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليست من قبيل
ما ذكرت قلت الاولى في سورة كهيعص وهي مكية انزلت خطابا لاهل مكة و
الثانية في سورة آل عمران وهي مدنية انزلت خطابا لليهود وللنصارى نجران
حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة النوع الخامس الصفة
وترد لاسباب احدها التخصيص في النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة الثاني
التوضيح في المعرفة اي زيادة البيان نحو ورسوله النبي الامي الثالث المدح و
الثناء ومنه صفات الله تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور ومنه يحكم بها النبيون
الذين اسلموا فهذا الوصف للمدح واظهار شرف الاسلام والتعريض باليهود
وانهم بعداء من ملة الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم وانهم بمعزل عنها قال الزمخشري

الرابع الذم نحو فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم الخامس التاكيد لرفع الايهام
نحو لا تتخذوا الهين اثنين فان الهين للتثنية فاثنين بعده صفة موكدة
للنهي عن الاشراك ولافادة ان النهي عن اتخاذ الهين انما هو لمحض كونهما اثنين
فقط لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين او غير ذلك ولان الوحدة تطلق ويراد بها
النوعية كقوله صلعم انما نحن وبنو عبد المطلب شي واحد وتطلق ويراد بها
نفي العدد فالتثنية باعتبارها فلو قيل لا تتخذوا الهين فقط لتوهم انه نهي عن
اتخاذ جنسين آلهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد عددا آلهة ولهذا اكد بالوحدة
قوله انما هو اله واحد ومثله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على قراءة تنوين
كل وقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فهو تاكيد لدفع توهم تعدد النفخة
لان هذه الصيغة قد تدل على الكثرة بدليل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ومن ذلك قوله فان كانتا اثنتين فان لفظ كانتا يفيد التثنية فتفسيره باثنتين
لم يفد زيادة عليه وقد اجاب عن ذلك الاخفش والفارسي بانه افاد العدد
المحض مجردا عن الصفة لانه قد كان يجوز ان يقال كانتا صغيرتين او كبيرتين
او صالحتين او غير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين افهم ان فرض الثنتين
تعلق بمجرد كونهما ثنتين فقط وهو فايدة لا تحصل من ضمير المثنى وقيل المراد
فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالادنى عنه وعما فوقه اكتفاء ونظيره وان
يكونا رجلين والاحسن ان الضمير عايد على الشهيدين المطلقين ومن الصفات الموكدة
المذكورة قوله ولا طاير يطير بجناحيه فقوله يطير لتاكيد ان المراد بالطاير
حقيقته فقد يطلق مجازا على غيره وقوله بجناحيه لتاكيد حقيقة الطيران

لانه يطلق

لانه يطلق مجازا على شدة العدو والاسراع في المشي ونظيره يقولون بالسنتهم
لان القول يطلق مجازا على غير اللسان بدليل ويقولون في انفسهم وكذا
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . لان القلب قد يطلق مجازا على العين
كما اطلقت العين مجازا على القلب في قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن
ذكري قاعدة الصفة العامة لا تاتي بعد الخاصة لا يقال رجل فصيح متكلم
بل متكلم فصيح واشكل على هذا قوله تعالى في اسمعيل وكان رسولا نبيا واجيب
بانه حال لا صفة اي مرسلا في حال نبوته وقد تقدم في نوع التقديم والتاخير
امثلة من هذا قاعدة اذا وقعت الصفة بعد متضايفين اولهما عدد جاز
اجراؤها على المضاف وعلى المضاف اليه فمن الاول سبع سموات طباقا ومن
الثاني سبع بقرات سمان فايدة اذا تكررت النعوت لواحد فالاحسن ان
تباعد معنى الصفات العطف نحو هو الاول والآخر والظاهر والباطن
والا تركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد
اثيم عتل بعد ذلك زنيم فايدة قطع النعوت في مقام المدح والذم ابلغ
من اجرائها قال الفارسي اذا ذكرت الصفات في معرض المدح او الذم
فالاحسن ان يخالف في اعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في
الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد
يكون نوعا واحدا مثاله في المدح والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك والمقيمين الصلوة والموتون الزكوة لكن البر من آمن بالله الى قوله والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين وقرئ شاذا الحمد لله رب العالمين برفع الرب

ونصبه ومثاله في الذم وامراته حمالة الحطب النوع السادس البدل والقصد

الايضاح بعد الابهام وفايدته البيان والتاكيد اما الاول فواضح انك اذا

قلت رايت زيدا اخاك بينت انك تريد بزيد الاخ لا غير واما التاكيد

فلانه على نية تكرار العامل فكانه من جملتين ولانه دل على ما دل عليه الاول

اما بالمطابقة في بدل الكل او بالتضمن في بدل البعض او بالالتزام في بدل

الاشتمال مثال الاول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم

الى صراط العزيز الحميد الله لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة مثال

الثاني ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولولا دفع الله الناس

بعضهم ببعض مثال الثالث ما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يسالونك

عن الشهر الحرام قتال فيه قتل اصحاب الاخدود النار لجعلنا لمن يكفر بالرحمن

لبيوتهم وزاد بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا في القران

وهو قوله يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا جنات عدن فجنات بدل من الجنة

التي هي بعض وفايدته تقرير انها جنات كثيرة لا جنة واحدة قال ابن السيد

وليس كل بدل يقصد به رفع الاشكال الذي يعرض في المبدل منه بل من البدل

ما يراد به التاكيد وان كان ما قبله غنيا عنه كقوله وانك لتهدي الى صراط

مستقيم صراط الله الا ترى انه لو لم يذكر الصراط الثاني لم يشك احد في ان

الصراط المستقيم هو صراط الله وقد نص سيبويه على ان من البدل ما الغرض

منه التاكيد انتهى وجعل منه ابن عبد السلام واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال

ولا بيان فيه لان الاب لا يلتبس بغيره ورد بانه يطلق على الجد فابدل للبيان

العامل

قتل قتال فيه

بدل كل من بعض

[illegible]

ارادة الاب حقيقة النوع السابع عطف البيان وهو كالصفة في الايضاح
لكن يفارقها في انه وضع ليدل على الايضاح باسم مختص به بخلافها فانها
وضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعها وفرق ابن كيسان بينه وبين
البدل بان البدل هو المقصود وكانك قررته في موضع المبدل منه وعطف البيان
وما عطف عليه كل منهما مقصود وقال ابن مالك في شرح الكافية عطف البيان
يجري مجرى النعت في تكميل متبوعه ويفارقه في ان تكميله في شرح وتبيين لا
بدلالة على معنى في المتبوع او سببيه ومجرى التاكيد في تقوية دلالته و
يفارقه في انه لا يرفع توهم مجاز ومجرى البدل في صلاحيته للاستقلال
ويفارقه في انه غير منوي الاطراح ومن امثلته فيه آيات بينات مقام ابراهيم
من شجرة مباركة زيتونة وقد ياتي بمجرد المدح بلا ايضاح ومنه جعل الله الكعبة
البيت الحرام فالبيت الحرام عطف بيان للمدح لا للايضاح النوع الثامن
احد المترادفين على الآخر والقصد منه التاكيد ايضا وجعل منه انما اشكو
بثي وحزني فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا فلا يخاف ظلما
ولا هضما لا تخاف دركا ولا تخشى لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال الخليل
العوج والامت بمعنى واحد سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا لا تبقي ولا تذر
الا دعاء ونداء اطعنا سادتنا وكبراءنا لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
فان نصب كلغب وزنا ومعنى صلوات من ربهم ورحمة عذرا او نذرا
قال ثعلب هما بمعنى وانكر المبرد وقوع هذا النوع كله في القرآن واول ما
سبق على اختلاف المعنيين وقال بعضهم المخلص في هذا ان تعتقد ان مجموع المترادفين

يحصل معنى لا يوجد عند انفرادها فان التركيب يحدث امرا زايدا
واذا كانت الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ
النوع التاسع عطف الخاص على العام وفايدتها التنبيه على فضله حتى
كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير
في الذات وحكى ابو حيان عن شيخه ابي جعفر بن الزبير انه كان يقول
هذا العطف يسمى بالتجريد كانه جرد من الجملة وافرد بالذكر تفضيلا
ومن امثلته حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى من كان عدو الله
وملايكته ورسله وجبريل وميكايل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والذين يمسكون بالكتاب و
اقاموا الصلوة فان اقامتها من جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر
اظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين وخص جبريل بالذكر ردا على اليهود
في دعوى عداوته وضم اليه ميكايل لانه ملك الرزق الذي هو حيوة
الاجساد كما ان جبريل ملك الوحي الذي هو حيوة القلوب والارواح
وقيل ان جبريل وميكايل لما كانا اميري الملايكة لم يدخلا في لفظ
الملايكة اولا كما ان الامير لا يدخل في مسمى الجند حكاه الكرماني في
العجايب ومن ذلك ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء بنا على انه لا يختص
بالواو كما هو راي ابن مالك فيه وفيما قبله وخص المعطوف في الثانية
بالذكر تنبيها على زيادة قبحه تنبيه المراد بالخاص والعام هنا ما كان

الاول شاملا للثاني لا المصطلح عليه في الاصول النوع العاشر عطف
العام علي الخاص وانكر بعضهم وجوده واخطا والفايدة فيه واضح وهو
التعميم وافراد الاول بالذكر اهتماما بشانه ومن امثلته ان صلوتي ونسكي
والنسك العبادة فهو اعم اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير
وجعل منه الزمخشري ومن يدبر الامر بعد قوله قل من يرزقكم النوع
الحادي عشر الايضاح بعد الابهام قال اهل البيان اذا اردت ان
تبهم ثم توضح فانك تطنب وفايدته اما رويته المعنى في صورتين مختلفتين
الابهام والايضاح او ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زايدا لوقوعه بعد
الطلب فانه اعز من المنساق بعد التعب او لتكمل لذة العلم به فان
الشي اذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه وتالمت
فاذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته اشد من علمه من جميع وجوهه
دفعة واحدة ومن امثلته رب اشرح لي صدري فان اشرح يفيد
طلب شرح شي ما له وصدري يفيد تفسيره وبيانه وكذا ويسر لي
امري والمقام يقتضي التاكيد للارسال المؤذن بتلقي الشدايد وكذا
الم نشرح لك صدرك فان المقام يقتضي التاكيد لانه مقام امتنان و
تفخيم وكذا وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين
ومنه التفصيل بعد الاجمال نحو ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا

الي قوله منها اربعة حرم وعكسه كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجعتم تلك عشرة كاملة اعيد ذكر العشرة لرفع توهم ان الواو في و
سبعة بمعنى او فيكون الثلاثة داخلة فيها كما في قوله خلق الارض في
يومين ثم قال وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام فان من جملتها اليومين المذكورين اولا وليست
اربعة غيرها وهذا احسن الاجوبة في الاية وهو الذي اشار اليه
الزمخشري ورجحه ابن عبد السلام وجزم به ابن الزملكاني في
اسرار التنزيل قال ونظيره وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فانه دافع الاحتمال ان يكون
تلك من غير مواعدة قال ابن عسكر وفائدة الوعد بثلاثين اولا ثم
بعشر ليتجدد له قرب انقضاء المواعدة ويكون فيه متاهبا مجتمع الراي
حاضر الذهن لانه لو وعد بالاربعين اولا كانت متساوية فلما
فصلت استشعرت النفس قرب التمام وتجدد بذلك عزم لم يتقدم
وقال الكرماني في العجايب في قوله تلك عشرة كاملة ثمانية اجوبة
جوابان من التفسير وجواب من الفقه وجواب من النحو وجواب
من اللغة وجواب من المعنى وجوابان من الحساب وقد سقتها في اسرار
التنزيل النوع الثاني عشر التفسير قال اهل البيان وهو ان يكون
في الكلام لبس وخفاء فياتي بما يزيله ويفسره ومن امثلته ان الانسان
خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فقوله اذا مسه

الى آخره مفسر للهلوع كما قال ابو العالية وغيره القيوم لا تأخذه سنة
ولا نوم قال البيهقي في تفسير الاسماء الحسنى قوله لا تأخذه تفسير للقيوم
ويسومونكم سوء العذاب يذبحون الآية فيذبحون وما بعده تفسير للسوم
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية فخلقه وما بعده تفسير
للمثل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فيلقون الى آخره
تفسير لاتخاذهم اولياء الصمد لم يلد ولم يولد الآية قال محمد بن كعب القرظي
لم يلد الى آخره تفسير للصمد وهو في القرآن كثير قال ابن جني ومتى كانت
الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير الشيء لاحق به ومتمم
له وجار مجرى بعض اجزائه النوع الثالث عشر وضع الظاهر موضع المضمر
ورأيت فيه تأليفا مفردا لابن الصائغ وله فوائد منها زيادة التقرير والتمكين
نحو قل هو الله احد الله الصمد والاصل هو الصمد وبالحق انزلناه وبالحق
نزل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله ومنها قصد التعظيم نحو واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء
عليم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وقرآن الفجر ان قرآن
الفجر كان مشهودا ولباس التقوى ذلك خير ومنها قصد الاهانة والتحقير
نحو اولئك حزب الشيطان هم الخاسرون ان حزب الشيطان ينزغ بينهم
ان الشيطان ومنها ازالة اللبس حيث توهم الضمير انه غير الاول نحو قل
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء لو قال تؤتيه لاوهم انه الاول

قال ابن الخناب يظنون بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء كرر السوء
لانه لو قال عليهم دايرته لاوهم ان الضمير عايدا الى الله فبدا باوعيتهم قبل
وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه ولم يقل منه لئلا يتوهم عود الضمير
الى الاخ فيصير كانه مباشر طلب خروجها وليس كذلك لما في المباشرة
من الاذى الذي تاباه النفوس الابية فاعيد لفظ الظاهر لينفي
هذا ولم يقل من وعايه لئلا يتوهم عود الضمير الى يوسف لانه العايد
اليه ضمير استخرجها ومنها قصد تربية المهابة وادخال الروع على ضمير
السامع بذكر الاسم المقتضي لذلك كما يقول الخليفة امير المومنين يامرك
بكذا ومنه ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها ان الله يامر
بالعدل ومنها قصد تقوية داعية المامور ومنه فاذا عزمت فتوكل
على الله ان الله يحب المتوكلين ومنها تعظيم الامر نحو اولم يروا كيف يبدي الله
الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
انا خلقنا الانسان ومنها الاستلذاذ بذكره ومنه واورثنا الارض نتبوا
من الجنة ولم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الارض الى الجنة ومنها قصد
التوصل بالظاهر الى الوصف ومنه فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يومن بالله بعد قوله اني رسول الله ولم يقل فامنوا بالله وبي ليتمكن من اجرا
الصفات التي ذكرها ليعلم ان الذي وجب الايمان به والاتباع له هو من
وصف بهذه الصفات ولو اتى بالضمير لم يكن ذلك لانه لا يوصف ومنها

الت

التنبيه على علية الحكم نحو فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا فان الله عدو للكافرين ولم يقل لهم اعلاما بان من
عادى هؤلاء فهو كافر وان انما عاداه لكفره فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا المصلحين ر
الصلوة انا لا نضيع اجر المحسنين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر
من احسن عملا ومنها قصد العموم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة لم يقل
انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا
للكافرين عذابا ومنها قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها لم للنبي صح
يقل لك تصريحا بانه خاص به ومنها الاشارة الى عدم دخول الجملة في حكم
الاولى نحو فان يشاء الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل فان ويمحو الله استئناف
لا داخل في حكم الشرط ومنها مراعاة الجناس ومنه قل اعوذ برب الناس ملك
الناس السورة ذكره الشيخ عز الدين ومثله ابن الصائغ بقوله خلق الانسان
من علق ثم قال علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى فان المراد
بالانسان الاول الجنس وبالثاني آدم او من يعلم الكتابة او ادريس وبالثالث
ابو جهل ومنها مراعاة الترصيع وتوازن الالفاظ في التركيب ذكر بعضهم
في قوله ان يضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى ومنها ان يتحمل ضميرا لا بد منه
ومنه اتيا اهل قرية استطعما اهلها لو قال استطعماهم لم يصح لانهما لم يستطعما
القرية او استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما صفة لقرية النكرة لا لاهل فلا
بد ان يكون فيها ضمير يعود اليها ولا يمكن الا مع التصريح بالظاهر كذا قرره السبكي

في جواب سؤال سأله الصلاح الصفدي في ذلك قال الصفدي

استاذنا قاضي القضاة ومن اذا ۝ بدا وجهه استحيا له القمران ۝ ومن

كفه يوم الندى ويراعه ۝ على طرسه بحران يلتقيان ۝ ومن ان وجدت

في المشكلات مسايل ۝ جلاها بفكر دايم اللمعان ۝ رايت كتاب الله

اكبر معجز ۝ لافضل من يهدي به الثقلان ۝ ومن جملة الاعجاز كون

اختصاره ۝ بايجاز الفاظ وبسط معان ۝ ولكنني في الكهف ابصرت

آية ۝ بها الفكر في طول الزمان عنان ۝ وما هي الا استطعما اهلها

فقد ۝ نرى استطعماهم مثله ببيان ۝ فما الحكمة الغرا في وضع ظاهر

مكان ضمير ان ذلك لشان ۝ فارشد على عادات فضلك حيرتي ۝ فما   داك ر

لي بها عند البيان يدان ۝ تنبيه اعادة الظاهر بمعناه احسن من

اعادته بلفظه كما مر في آيات انا لا نضيع اجر المصلحين اجر من احسن علا

ونحوها ومنه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان

ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء فان انزال الخير

مناسب للربوبية واعادة بلفظ الله لان تخصيص الناس بالخير دون

غيرهم مناسب للالهية لان دايرة الربوبية اوسع ومنه الحمد لله الذي

خلق السموات والارض الى قوله بربهم يعدلون واعادته في جملة اخرى

احسن منه في الجملة الواحدة لانفصالها وبعد الطول احسن من الاضمار

لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه

كقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم بعد قوله واذ قال ابرهيم لابيه آزر

النوع الرابع عشر الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة
يتم المعنى بدونها وزعم بعضهم انه خاص بالشعر ورد بانه وقع في القرآن
من ذلك قوله يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه اذ الرسول مهتد لا
محالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسول والترغيب فيه
وجعل ابن ابي الاصبع منه ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان
قوله اذا ولوا مدبرين زايدا على المعنى مبالغة في عدم انتفاعهم ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون فقوله لقوم يوقنون زايد على المعنى لمدح
المؤمنين والتعريض بالذم لليهود وانهم بعيدون من الايقان انه
لحق مثل ما انكم تنطقون فقوله مثل ما الى آخره ايغال زايد على المعنى
لتحقق هذا الوعد وانه واقع معلوم ضرورة لا يرتاب فيه احد النوع
الخامس عشر التذييل وهو ان يؤتي بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على
معنى الاولى لتاكيد منطوقها او مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر
عند من فهمه نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وقل
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد افاين مت فهم الخالدون كل نفس ذايقة الموت ويوم القيمة يكفرون
بشرككم ولا ينبيك مثل خبير النوع السادس عشر الطرد والعكس قال
الطيبي وهو ان يؤتي بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني و
بالعكس كقوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم

منكم ثلاث مرات الى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق
الامر بالاستيذان في تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح
فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون قلت وهذا النوع يقابله في الايجاز نوع الاحتباك النوع السابع
عشر التكميل ويسمى بالاحتراس وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفع ذلك الوهم نحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر
على اذلة لتوهم انه يضعفهم فدفعه بقوله اعزة ومثل اشداء على
الكفار رحماء بينهم لو اقتصر على اشداء لتوهم انه لغلظهم يخرج بيضاء
من غير سوء لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فقوله وهم
لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان ومثله فتصيبكم
منهم معرة بغير علم وكذا قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا
يتوهم ان التكذيب لما في نفس الامر قال في عروس الافراح فان قيل كل
من ذلك افاد معنى جديدا فلا يكون اطنابا قلنا هو اطناب لما قبله
من حيث رفع توهم غيره وان كان له معنى في نفسه النوع الثامن عشر
التتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة يفيد نكتة كالمبالغة
في قوله ويطعمون الطعام على حبه اي مع حب الطعام اي اشتهائه فان
الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا ومثله واتى المال على حبه ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم النوع التاسع عشر في غاية الحسن

الاستقصاء وهو ان يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فياتي بجميع عوارضه
ولوازمه بعد ان يستقصي جميع اوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله
بعده فيه مقالا كقوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة الآية فانه تعالى لو اقتصر
على قوله جنة لكان كافيا فلم يقف عند ذلك حتى قال في تفسيرها
من نخيل واعناب فان مصاب صاحبها بها اعظم ثم زاد تجري من تحتها
الانهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل
الثمرات فاتى بكل ما يكون في الجنان ليشتد الاسف على افسادها ثم قال
في وصف صاحبها واصابه الكبر ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم
المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك حتى وصف
الذرية بالضعفاء ثم ذكر استيصال الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها
بالهلاك في اسرع وقت حيث قال فاصابها ا نار ثم لم يقف عند ذلك حتى

اعصار ولم يقتصر على ما ذكره للعلم بانه لا يحصل به سرعة الهلاك فقال فيه نار

اخبر باحراقها لاحتمال ان تكون النار ضعيفة لا تفي باحراقها لما
فيها من الانهار ورطوبة الاشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله
فاحترقت فهذا احسن استقصاء وقع في كلام واتمه واكمله قال ابن ابي
الاصبع والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل ان التتميم يرد
على المعنى الناقص فيتم والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل اوصافه
والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل فيستقصي لوازمه وعوارضه
واوصافه واسبابه حتى يستوعب جميع ما يقع الخواطر عليه فيه فلا يبقى لاحد
فيه مساغ النوع العشرون الاعتراض وسماه قدامة التفاتا وهو ان

بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب في اثناء كلام او كلامين اتصلا معنى
لنكتة غير دفع الايهام كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله عن البنات والشناعة على جاعليها وقوله
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فجملة الاستثناء اعتراض للتبرك
ومن وقوعه باكثر من جملة فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله نساؤكم متصل بقوله فاتوهن
لانه بيان له وما بينهما اعتراض للحث على الطهارة وتجنب الادبار وقوله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك الى قوله وقيل بعدا ففيه اعتراض بثلاث
جمل وهي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي قال في الاقصى
القريب ونكتته افادة ان هذا الامر واقع بين القولين لا محالة ولو اتى
به اخرا لكان الظاهر تأخره فبتوسطه ظهر كونه غير متأخر ثم فيه اعتراض
في اعتراض فان وقضي الامر معترض بين وغيض واستوت لان الاستواء
يحصل عقيب الغيض وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله متكئين
على فرش فيه اعتراض بسبع جمل اذا اعرب حالا منه ومن وقوع اعتراض
في اعتراض فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن
كريم اعترض بين القسم وجوابه بقوله وانه لقسم الآية وبين اقسم وصفته
بقوله لو تعلمون تعظيما للمقسم به وتحقيقا لاجلاله واعلاما لهم بان له
عظمة لا يعلمونها قال الطيبي في التبيان ووجه حسن الاعتراض حسن
الافادة مع ان مجيئه مجيء ما لا يترقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا

يحتسب

يجتنب النوع الحادي والعشرون التعليل وفايدته التقرير والابلغية
فان النفوس انبعث على قبول الاحكام المعللة من غيرها وغالب التعليل
في القران على تقدير جواب سوال اقتضته الجملة الاولى وحروفه اللام
وان وان واذ والباء وكي ومن ولعل وقد مضت امثلتها في نوع الادوات
ومما يقتضي التعليل لفظ الحكمة كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق
نحو جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الم نجعل الارض مهادا والجبال
اوتادا النوع السابع والخمسون في الخبر والانشاء اعلم ان الحذاق من
النحاة وغيرهم واهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما وانه
ليس له قسم ثالث وادعى قوم ان اقسام الكلام عشرة نداء ومسلة وامر
وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام وقيل تسعة باسقاط
الاستفهام لدخوله في المسلة وقيل ثمانية باسقاط التشفع لدخوله فيها
وقيل سبعة باسقاط الشك لانه من قسم الخبر وقال الاخفش هي ستة
خبر واستخبار وامر ونهي ونداء وتمن وقال بعضهم هي خمسة خبر وامر
ونهي وتصريح وطلب ونداء وقال قوم اربعة خبر واستخبار وطلب و
نداء وقال كثيرون ثلاثة خبر وطلب وانشاء قالوا لان الكلام اما
ان يحتمل التصديق والتكذيب اولا الاول الخبر والثاني ان اقترن معناه
بلفظه فهو الانشاء وان لم يقترن بل تاخر عنه فهو الطلب والمحققون على
دخول الطلب في الانشاء وان معنى اضرب مثلا هو طلب الضرب مقترن
بلفظه واما الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه وقد

اختلف الناس في حد الخبر فقيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضروري لان
الانسان يفرق بين الانشاء والخبر ضرورة لهن ورجحه الامام في المحصول
والاكثر على حده فقال القاضي ابو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله
الصدق والكذب فاورد عليه خبر الله تعالى لانه لا يكون الا صادقا فاجاب
القاضي بانه يصح دخوله لغة وقيل الذي يدخله التصديق والتكذيب
وهو سالم من الايراد المذكور وقال ابو الحسين البصري كلام يفيد
بنفسه نسبة فاورد عليه نحو قم فانه يدخل في الحد لان القيام منسوب
والطلب منسوب وقيل الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى
امر من الامور نفيا او اثباتا وقيل القول المقتضي تصريحه نسبة معلوم
الى معلوم بالنفي او الاثبات وقال بعض المتاخرين الانشاء ما يحصل مدلوله
في الخارج بالكلام والخبر خلافه وقال بعض من جعل الاقسام ثلثة الكلام
ان افاد بالوضع طلبا فلا يخلو اما ان يطلب ذكر الماهية او تحصيلها او
الكف عنها والاول الاستفهام والثاني الامر والثالث النهي وان لم يفد
طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق والكذب سمي تنبيها وانشاء لانك
نبهت به على مقصودك وانشاته اي ابتكرته من غير ان يكون موجودا
في الخارج سواء افاد الطلب باللازم كالتمني والترجي والنداء والقسم
ام لا كانت طالق وان احتملهما من حيث هو فهو الخبر فصل المقصد بالخبر
افادة المخاطب وقد يرد بمعنى الامر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات
يتربصن وبمعنى النهي نحو لا يمسه الا المطهرون وبمعنى الدعاء نحو

اياك نستعين اي اعنا ومنه تبت يدا ابي لهب فانه دعاء عليه وكذا
قاتلهم الله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وجعل منه قوم حصرت صدورهم
قالوا هو دعاء عليهم بضيق صدورهم عن قتال احد وتازع ابن العربي
في قولهم ان الخبر يرد بمعني الامر والنهي فقال في قوله فلا رفث ليس نفيا
لوجود الرفث بل نفي لمشروعيته فان الرفث يوجد من بعض الناس واخبار الله
تعالى لا يجوز ان يقع بخلاف مخبره وانما يرجع النفي الي وجوده مشروعا الي
وجوده محسوسا كقوله والمطلقات يتربصن معناه مشروعا لا محسوسا
فانا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد النفي الي الحكم الشرعي لا الي الوجود
الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون اي لا يمسه احد منهم شرعا فان وجد
المس فعلي خلاف حكم الشرع قال وهذه الدقيقة التي فاتت العلماء
فقالوا ان الخبر يكون بمعني النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح ان يوجد
فانهما يختلفان حقيقة ويتباينان وصفا انتهي فرع من اقسامه علي
الاصح التعجب قال ابن فارس وهو تفضيل الشيء علي اضرابه وقال
ابن الصائغ استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظايره وقال الزمخشري
معني التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من
شيء خارج من نظايره واشكاله وقال الرماني المطلوب في التعجب الابهام
لان من شان الناس ان يتعجبوا مما لا يعرف سببه فكلما استبهم السبب كان
التعجب احسن قال واصل التعجب انما هو للمعني الخفي سببه والصيغة الدالة
عليه تسمي تعجبا مجازا قال ومن اجل الابهام لم تعمل نعم الا في الجنس من اجل

التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالاضمار قبل الذكر ثم قد وضعوا للتعجب
صيغا من لفظه وهي ما افعله وافعل به وصيغا من غير لفظه نحو كبر
كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم كبر عند الله مقتا كيف تكفرون بالله
قاعدة قال المحققون اذا ورد التعجب من الله صرف الى المخاطب كقوله فما
اصبرهم على النار اي هؤلاء يجب ان يتعجب منهم وانما لا يوصف تعالى بالتعجب
لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا يعبر جماعة
بالتعجب بدله اي انه تعجيب من الله للمخاطبين ونظير هذا مجي الدعاء و
الترجي منه تعالى انما هو بالنظر الى ما يفهمه العرب اي هؤلاء مما يجب ان
يقال لهم عندكم هذا ولهذا قال سيبويه في قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى
المعنى اذهبا على رجائكما وطمعكما وفي قوله ويل للمطففين ويل للمكذبين
لا نقول هذا دعاء لان الكلام بذلك قبيح ولكن العرب انما كلموا بكلامهم
وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكانه قيل لهم ويل للمطففين
اي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم لان هذا الكلام انما يقال لصاحب
الشر والهلكة فقيل هؤلاء ممن دخل في الهلكة فرع من اقسام الخبر الوعد و
الوعيد نحو سنريهم آياتنا في الآفاق وسيعلم الذين ظلموا وفي كلام
ابن قتيبة ما يوهم انه انشاء فرع من اقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام
كله والفرق بينه وبين الجحد ان النافي ان كان صادقا يسمى كلامه نفيا
ولا يسمى جحدا وان كان كاذبا يسمى جحدا ونفيا ايضا فكل جحد نفي وليس
كل نفي جحدا ذكره ابو جعفر النحاس وابن الشجري وغيرهما مثال النفي ما

كان محمد ابا احد من رجالكم ومثال الجحد نفي فرعون وقومه ايات موسى قال
تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم وادوات النفي لا ولات وليس وما وان ولم ولما وقد تقدمت معانيها
وما انفردت منه في جمع الادوات ونورده هنا فائدة زائدة قال الحوفي اصل
ادوات النفي لا وما لان النفي اما في الماضي واما في المستقبل والاستقبال
اكثر من الماضي ابدا ولا اخف من ما فوضعوا الاخف للاكثر ثم ان النفي في
الماضي اما ان يكون نفيا واحدا مستمرا او نفيا فيه احكام متعددة وكذلك
النفي في المستقبل فصار النفي على اربعة اقسام واختاروا له اربع كلمات
ما ولم ولن ولا واما ان ولما فليسا باصليين فما ولا في الماضي والمستقبل
متقابلان ولم كانه ماخوذ من لا وما لان لم لنفي الاستقبال لفظا والمضي
معنى فاخذ اللام من لا التي هي لنفي المستقبل والميم من ما التي هي لنفي
الماضي وجمع بينهما اشارة الى ان في لم اشارة الى المستقبل والماضي وقدم
اللام على الميم اشارة الى ان لا هي اصل النفي ولهذا ينفى بها في اثناء الكلام
فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو واما لما فتركيب بعد تركيب كانه قال لم و
ما لتوكيد معنى النفي في الماضي ويفيد الاستقبال ايضا ولهذا يفيد
لما الاستمرار تنبيهات الاول زعم بعضهم ان شرط صحة النفي عن الشيء
صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله وما ربك بغافل
عما تعملون وما كان ربك نسيا لا تاخذه سنة ولا نوم ونظايره والصواب
ان انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه

لا يتبع منه مع امكانه الثاني نفي الذات الموصوفة وقد يكون نفيا للصفة دون
الذات وقد يكون نفيًا للذات ايضًا من الاول وما جعلناهم جسدًا لا يأكلون
الطعام اي بل هم جسد يأكلونه ومن الثاني لا يسألون الناس الحافا اي لا سؤال الناس
لهم اصلًا فلا يحصل منهم الحاف ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفيع
لهم اصلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم
بدليل فما لنا من شافعين ويسمى هذا النوع عند اهل البديع نفي الشيء
بايجابه وعبارة ابن رشيق في تفسيره ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء
وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن و
عبارة غيره ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي لا بد له من صفة الهاء
وتاكيدا له ومنه ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فان الاله
مع الله لا يكون الا عن غير برهان ويقتلون النبيين بغير الحق فان
قتلهم لا يكون الا بغير الحق رفع السموات بغير عمد ترونها فانها لا عمد لها
اصلا الثالث قد ينفي الشيء راسًا لعدم كمال وصفه او انتفاء ثمرته
كقوله في صفة اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفى عنه الموت
لانه ليس بموت صريح ونفى عنه الحيوة لانها ليست بحيوة طيبة ولا نافعة
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فان المعتزلة احتجوا بها على نفي
الرؤية فان النظر في قوله الى ربها ناظرة لا يستلزم الابصار ورد بان
المعنى انها تنظر اليه باقبالها عليه وليست تبصر شيئا لقد علموا لمن اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فانه

وصفهم اولا بالعلم على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه اخراعنهم لعدم جريهم
على موجب العلم قاله السكاكي الرابع قالوا المجاز يصح نفيه بخلاف الحقيقة
واشكل على ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان المنفي فيه هو الحقيقة
واجيب بان المراد بالرمي هنا المترتب عليه وهو وصوله الى الكفار فالوارد
عليه النفي هنا مجاز لا حقيقة والتقدير وما رميت خلقا اذ رميت كسبا
او ما رميت انتهاء اذ رميت ابتداء الخامس نفي الاستطاعة قد يراد به
نفي القدرة والامكان وقد يراد به نفي الامتناع وقد يراد بها الوقوع بمشقة
وكلفة من الاول فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ردها
فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ومن الثاني هل يستطيع ربك
على القراءتين اي هل يفعل او هل يجيبنا الى ان نسال فقد علموا ان الله
قادر على الانزال وان عيسى قادر على السوال ومن الثالث انك
لن تستطيع معي صبرا قاعده نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته
يدل على ثبوته وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على
ولاشك ان زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به فلذلك كان نفي
العام احسن من نفي الخاص واثبات الخاص احسن من اثبات العام فالاول
كقوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم لم يقل بضوئهم بعد قوله
اضاءت لان النور اعم من الضوء اذ يقال على القليل والكثير وانما
يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا ففي الضوء دلالة على النور فهو اخص منه فعدمه يوجب عدم

اسطاعوا اصل

الضوء بخلاف العكس والقصد ازالة النور عنهم اصلا ولذا عقبه وتركهم
في ظلمات ومنه ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا انا لنراك في ضلال
لانها اعم منه وكان ابلغ في نفي الضلال وعبر عن هذا بان نفي الواحد يلزم
منه نفي الجنس البتة وبان نفي الادنى يلزم منه نفي الاعلى والثاني كقوله
وجنة عرضها السموات والارض ولم يقل طولها لان العرض اخص اذ كلما
له عرض فله طول ولا ينعكس ونظير هذه القاعدة ان نفي المبالغة في الفعل
لا يستلزم نفي اصل الفعل وقد اشكل على هذه القاعدة ايتان قوله
تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله وما كان ربك نسيا واجيب عن الاية
الاولى باجوبة احدها ان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جي به في مقابلة
العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه انه تعالى قال علام الغيوب فقابل
صيغة فعال بالجمع وقال في اية اخرى عالم الغيب فقابل صيغة فاعل
الدال على اصل الفعل بالواحد الثاني انه نفي الظلم الكثير فينتفي القليل
ضرورة لان الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الكثير مع
زيادة نفعه فلان يترك القليل اولى الثالث انه على النسب اي بذي
ظلم حكاه ابن مالك عن المحققين الرابع انه اتي بمعنى فاعل لا كثرة
فيه الخامس ان اقل القليل لو ورد منه تعالى لكان كثيرا كما يقال زلة
العالم كبيرة السادس انه اراد ليس بظالم ليس بظالم ليس بظالم تاكيدا
للنفي فعبر عن ذلك بليس بظلام السابع انه ورد جوابا لمن قال ظلام
والتكرار اذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم الثامن ان صيغة

زلة العالم كبيرة

المبالغة

المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك
التاسع انه قصد التعريض بان ثم ظلاماً للعبيد من ولاة الجور ويجاب من
الثانية بهذه الاجوبة وبعاشر وهو مناسبة رؤس الآي فائدة قال صاحب
الياقوتة قال ثعلب والمبرد العرب اذا جاءت بين الكلامين بجحدين كان
الكلام اخباراً نحو وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام المعنى انما جعلناهم
جسداً يأكلون الطعام واذا كان الجحد في اول الكلام كان جحداً حقيقياً
نحو ما زيد بخارج واذا كان في اول الكلام جحدان كان احدهما زائداً
وعليه في ما ان مكناكم فيه في احد الاقوال فصل من اقسام الانشاء
الاستفهام وهو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار وقيل الاستخبار ما سبق
اولا ولم يفهم حق الفهم فاذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً حكاه ابن فارس
في فقه اللغة وادواته الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف
واين وانى ومتى وايان ومرت في الادوات قال ابن مالك في
المصباح وما عدا الهمزة نائب عنها ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج
في الذهن لزم ان لا يكون حقيقة الا اذا صدر من شاك مصدق
بامكان الاعلام فان غير الشاك اذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل
واذا لم يصدق بامكان الاعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام قال بعض
الائمة وما جاء في القرآن على لفظ الاستفهام فانما يقع في خطاب الله
على معنى ان المخاطب عنده علم ذلك الاثبات او النفي حاصل وقد يستعمل
صيغة الاستفهام في غيره مجازاً والف في ذلك العلامة شمس الدين بن

بن الصايغ كتابا سماه روض الافهام في اقسام الاستفهام وقال فيه قد توسعت
العرب فاخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان واشربته تلك المعاني
ولا يختص التجوز في ذلك بالهمزة خلافًا للصفار الاول الانكار والمعنى
فيه على النفي وما بعده منفي ولذا يصحبه الا كقوله فهل يهلك الا القوم
الفاسقون وهل يجازى الا الكفور وعطف عليه المنفي في قوله فمن
يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين اي لا يهدي ومنه انؤمن
لك واتبعك الارذلون انؤمن لبشرين مثلنا اي لا نؤمن الم البنات
ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى اي لا يكون هذا اشهدوا خلقهم اي
ما شهدوا ذلك وكثيرا ما يصحبه التكذيب وهو في الماضي بمعنى لم
يكن وفي المستقبل بمعنى لا يكون نحو افاصفاكم ربكم بالبنين الاية اي
لم يفعل ذلك انلزمكموها وانتم لها كارهون اي لا يكون هذا الالزام
الثاني التوبيخ وجعله بعضهم من قبيل الانكار الا ان الاول انكار ابطال
وهذا انكار توبيخ والمعنى على ان ما بعده واقع جدير بان ينفى فالنفي
هنا قصدي والاثبات قصدي عكس ما تقدم ويعبر عن ذلك بالتقريع
ايضا نحو افعصيت امري اتعبدون ما تنحتون اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين واكثر ما يقع التوبيخ في امر ثابت ووبخ فعله كما ذكر ويقع
على ترك الفعل كما ينبغي ان يقع كقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الم
يكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الثالث التقرير وهو حمل المخاطب
على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده قال ابن جني ولا يستعمل ذلك
سهل

بهل كما يستعمل بغيرها من ادوات الاستفهام وقال الكندي ذهب كثير
من العلماء في قوله هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم الى ان هل تشارك
الهمزة في معنى التوبيخ والتقرير الا اني رايت ابا علي ابى ذلك وهو معذور
فان ذلك من قبيل الانكار ونقل ابو حيان عن سيبويه ان استفهام التقرير
لا يكون بهل انما يستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم ان هل تاتي تقريرا كما
في قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك
يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب فالاول كقوله الم
نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الم يجدك يتيما فاوى و
وجدك الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل والثاني نحو اكذبتم باياتي
ولم تحيطوا بها علما على ما قرره الجرجاني من جعلها مثل وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام انكار والانكار
نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومن امثلته اليس الله بكاف
عبده الست بربكم وجعل منه الزمخشري الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
الرابع التعجب نحو كيف تكفرون بالله ما لي لا ارى الهدهد وقد اجتمع هذا
القسم وسابقاه في قوله اتامرون الناس بالبر فقال الزمخشري الهمزة
للتقرير مع التوبيخ او التعجب من حالهم ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقي
ما ولاهم عن قبلتهم الخامس العتاب كقوله الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامهم وبين ان عوتبوا بهذه
الاية الا اربع سنين اخرجه الحاكم ومن الطفه ما عاتب الله به خير خلقه بقوله

عفا الله عنك لم اذنت لهم ولم يتأدب الزمخشري بادب الله في هذه

الآية علي عادته في سوء الادب السادس التذكير وفيه نوع اختصاص

كقوله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الم اقل لكم اني

اعلم غيب السموات والارض هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه السابع

الافتخار نحو اليس لي ملك مصر الثامن التفخيم نحو ما لهذا الكتاب لا يغادر

صغيرة ولا كبيرة التاسع التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقة القارعة

ما القارعة العاشر عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وماذا عليهم لو آمنوا

الحادي عشر التهديد والوعيد نحو الم نهلك الاولين الثاني عشر التكثير

نحو وكم من قرية اهلكناها الثالث عشر التسوية وهو الاستفهام الداخل

علي جملة يصح حلول المصدر محلها نحو سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم

الرابع عشر التنبيه وهو من اقسام الامر نحو الم تر الي ربك كيف مد

الظل اي انظر الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة

ذكره صاحب الكتاب عن سيبويه ولذلك رفع الفعل في جوابه وجعل

منه قوم فاين تذهبون للتنبيه علي الضلال وكذا ومن يرغب عن ملة

ابراهيم الا من سفه نفسه السادس عشر الترغيب نحو من ذا الذي

يقرض الله قرضا حسنا هل ادلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب اليم السابع عشر

النهي نحو اتخشونهم فالله احق ان تخشوه بدليل فلا تخشوا الناس و

اخشون ما غرك بربك الكريم اي لا تغتر به الثامن عشر الدعاء

وهو كالنهي الا انه من الادني الي الاعلي نحو اتهلكنا بما فعل السفهاء منا

الامر نحو ااسلمتم اي اسلموا فهل انتم
منتهون اي انتهوا اتصبرون
اي اصبروا الخامس عشر

اي لا تهلكنا التاسع عشر الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها العشرون
الاستبطاء نحو متى التمني نحو فهل لنا من شفعاء الحادي والعشرون
الاستبطاء نحو متى نصر الله الثاني والعشرون العرض نحو الا تحبون ان يغفر الله
لكم الثالث والعشرون التحضيض نحو الا تقاتلون قوما نكثوا الرابع والعشرون
التجاهل نحو اانزل عليه الذكر من بيننا الخامس والعشرون التعظيم نحو
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه السادس والعشرون التحقير نحو
اهذا الذي يذكر الهتكم اهذا الذي بعث الله رسولا ويحتمله وما
قبله قراءة من فرعون السابع والعشرون الاكتفاء نحو اليس في جهنم مثوى
للكافرين الثامن والعشرون الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى التاسع
والعشرون الايناس نحو وما تلك بيمينك يا موسى الثلاثون التهكم
التهكم والاستهزاء نحو اصلوتك تامرك الا تاكلون ما لكم لا تنطقون
الحادي والثلاثون التاكيد لما سبق من معنى اداة الاستفهام قبله
كقوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قال الموفق
عبد اللطيف البغدادي اي من حق عليه كلمة العذاب فانك لا تنقذه
فمن للشرط والفاء جواب شرط والهمزة في افانت دخلت معادة مؤكدة لطول
الكلام وهذا نوع من انواعها وقال الزمخشري الهمزة الثانية هي الاولى
كررت لتاكيد معنى الانكار والاستبعاد الثاني والثلثون الاخبار
نحو افي قلوبهم مرض ام ارتابوا هل اتى على الانسان تنبيهات الاول
هل يقال ان معنى الاستفهام في هذه الاشياء موجود وانضم اليه معنى اخر

او مجرد عن الاستفهام بالكلية قال في عروس الافراح محل نظر والذي
نظنه الاول قال ويساعده قول التنوخي في الاقصى القريب ان لعل
يكون للاستفهام مع بقاء الترجي قال دمابن مجرد ان الاستبطاء في قولك
كم ادعوك معناه ان الدعا وصل الى حد لا اعلم عدده فانا اطلب ان
اعلم عدده والعادة تقتضي بان الشخص انما يستفهم من عدد ما صدر
منه اذا كثر فلم يعلمه وفي طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء واما
التعجب فالاستفهام معه مستمر فمن تعجب من شي فهو بلسان الحال
سايل عن سببه وكانه يقول اي شي عرض لي في حال عدم رويتي الهدهد
وقد صرح في الكشاف ببقاء الاستفهام في هذه الاية واما التنبيه على
الضلال فالاستفهام فيه حقيقي لان معنى اين تذهب اخبرني الى اي
مكان تذهب فاني لا اعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر بها الى اين
ينتهي واما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بان المذكور
عقب الاداة واقع او طلب اقرار المخاطب به مع كون السايل يعلم فهو
استفهام يقرر المخاطب اي يطلب منه ان يكون مقرا به وفي كلام اهل
الفن ما يقتضي الاحتمالين والثاني اظهر وفي الايضاح تصريح به
ولا بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم
اما طلب فهم المستفهم او وقوع فهم لمن لم يفهم كاينا من كان وبهذا ينحل
اشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام ويظهر بالتامل بقاء معنى الاستفهام
مع كل امر من الامور المذكورة انتهى ملخصا الثاني القاعدة ان النكرة

قوله يستفهم

يجب ان يلي الهمزة واشكل عليها قوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين فان الذي
يليها هنا الاصفاء بالبنين وليس هو المنكر انما المنكر قولهم انا اتخذ من
الملائكة اناثا واجيب بان لفظ الاصفاء يشعر بزعم ان البنات لغيرهم
وبان المراد مجموع الجملتين وينحل منهما كلام واحد والتقدير اجمع بين
الاصفاء بالبنين واتخاذ البنات واشكل منه قوله اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم ووجه الاشكال انه لا يجوز ان يكون المنكر امر الناس بالبر
فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة لان امر البر ليس مما ينكر ولا نسيان
النفس فقط لانه يصير ذكر امر الناس بالبر لا مدخل له ولا مجموع الامرين لانه
يلزم ان يكون العبادة جزء المنكر ولا نسيان النفس بشرط الامر لان النسيان
منكر مطلقا ولا يكون نسيان النفس حال الامر اشد منه حال عدم الامر لان
المعصية لا يزداد بشاعتها بانضمامها الى الطاعة لان جمهور العلماء على ان الامر
بالبر واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه وامره بالبر لغيره كيف يضاعف
معصية نسيان النفس ولا ياتي الخير بالشر قال في عروس الافراح ويجاب
بان فعل المعصية مع النهي عنها افحش لانها تجعل حال الانسان كالمتناقض و
تجعل القول كالمخالف للفعل ولذلك كانت المعصية مع العلم افحش
منها مع الجهل ولكن الجواب عن ان الطاعة الصرفة كيف تضاعف المعصية
المقارنة لها من جنسها فيه دقة فصل من اقسام الانشاء الامر وهو طلب
فعل غير كف وصيغته افعل ولتفعل وهي حقيقة في الايجاب نحو اقيموا
الصلوة فليصلوا معك وترد مجازا لمعان اخر منها الندب نحو فاذا قرئ

القرآن فاستمعوا له وانصتوا والاباحة نحو فكاتبوهم نص الشافعي
على ان الامر فيه للاباحة ومنه واذا حللتم فاصطادوا والدعاء من السافل
للعالي نحو رب اغفر لي والتهديد نحو اعملوا ما شئتم اذ ليس المراد الامر بكل
عمل شاؤا والاهانة نحو ذق انك انت العزيز الكريم والتسخير اي التذليل
نحو كونوا قردة خاسئين عبر عن نقلهم من حالة الى حالة اذلالا لهم فهي
اخص من الاهانة والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب
ذلك منهم بل اظهار عجزهم والامتنان نحو كلوا من ثمره اذا اثمر والتعجب
نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال والتسوية نحو فاصبروا او لا تصبروا
والارشاد نحو واشهدوا اذا تبايعتم والاحتقار نحو القوا ما انتم ملقون
والانذار نحو قل تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين وهو
اعم من التسخير نحو كن فيكون والانعام نحو اي تذكير النعمة نحو كلوا
مما رزقكم الله والتكذيب نحو قل فاتوا بالتوراة فاتلوها قل هلم
شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا والمشورة نحو فانظر
ماذا ترى والاعتبار نحو انظروا الى ثمره اذا اثمر والتعجب نحو اسمع بهم
وابصر ذكره السكاكي في استعمال الانشاء بمعنى الخبر فصل ومن
اقسامه النهي وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة
في التحريم وتتجاوز المعاني منها الكراهة نحو لا تمش في الارض مرحا
والدعاء نحو ربنا لا تزغ قلوبنا والارشاد نحو لا تسالوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا والاحتقار والتقليل

نحو ولا تمدن عينيك الاية اي فهو قليل حقير وبيان العاقبة نحو ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء اي عاقبة الجهاد الحيوة لا الموت
واليأس نحو لا تعتذروا اليوم والاهانة نحو اخسئوا فيها ولا تكلمون
فصل ومن اقسامه التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة ولا
يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجى لكن نوزع في تسمية تمني المحال طلبا
بان ما لا يتوقع كيف يطلب قال في عروس الافراح والاحسن ما ذكره الامام
واتباعه من ان التمني والترجي والنداء والقسم ليس فيها طلب بل هو تنبيه
ولا بدع في تسميته انشاء انتهى وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر و
ان معناه النفي والزمخشري ممن جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب
في جوابه في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب الى قوله وانهم لكاذبون واجاب بتضمنه
معنى العدة فتعلق به التكذيب وقال غيره التمني لا يصح فيه الكذب وانما
الكذب في المتمنى الذي يترجح عند صاحبه وقوعه فهو اذن وارد على ذلك
الاعتقاد الذي هو ظن وهو خبر صحيح قال وليس المعنى في قوله وانهم لكاذبون
ان ما تمنوا ليس بواقع لانه ورد في معرض الذم لهم وليس في ذلك المتمنى ذم
بل التكذيب ورد على اخبارهم عن انفسهم انهم لا يكذبون وانهم لا يؤمنون
وحرف التمني الموضوع له ليت نحو يا ليتنا نرد يا ليت قومي يعلمون يا ليتني
كنت معهم فافوز وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا وبلو نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولذا نصب الفعل في جوابها
وقد يتمنى بلعل في البعد فيعطى حكم ليت في نصب الجواب نحو لعلي ابلغ الاسباب